إعجاز
eagaz

علـــم - يقـــين

السنة الثالثة
جمادى الأولى 1440 هـ
يناير 2019 م
الثمن 5 جنيهات
مجلة فصلية تصدر
عن جمعية الإعجاز العلمى المتجدد
العدد 6



المؤتمر العلمى الدولى بكلية الدراسات بجامعة الأزهر يكرم رئيس "الإعجاز المتجدد"

أطوار الجنين بين الشرع والعلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِى الْآفَاقِ
وَفِى أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ)
(فصلت: ٥٣)

إعجاز
eagaz
علـم - يقـين

مجلة فصلية تصدر بإشراف الهيئة العلمية
لجمعية الإعجاز العلمى المتجدد

الإخراج الفنى
هيثم عرفة
المراجعة اللغوية
أسامة عز الدين

العنوان:
القاهرة – مدينه نصر - شارع مصطفى النحاس خلف مسجد المعصراوى بلوك 17 مدينة الطيران عمارة 4 أ فيلا 2
تلفاكس: **002 02 22639563**
المراسلات باسم رئيس التحرير
eagaz2016@hotmail.com

تصدر بترخيص من المجلس الأعلى للصحافة رقم ١٦٦٥ لسنة ٢٠١٦



تابعونا على صفحتنا بالفيس بوك: إعجاز

طبعت بمطابع
الجمهورية
دار التحرير للطبع والنشر
توزيع



رئيس مجلس الإدارة
د. على فؤاد مخيمر
رئيس التحرير
محمد سعد الحداد
مدير التحرير
محمد جمال حليم





كلمة رئيس التحرير

مـا بين الحيـن والآخر يخرج علينا بعض ممن يقللـون من اجتهادات العلماء ويهاجمون قضايا الإعجاز العلمي دون إنصاف ولا سند من علم أو منطـق. وبالتأمل في الكتاب العزيز نرى أن الله تعالى ضمّن كتابه ما يـدل على أن الإعجاز العلمي قضايا مسـتقبلية لا يتوقف فيها البحث؛ يقول تعالى: ﴿سَـنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾.

ومـن الدلالات اللغويـة كما يقول علماء اللغة أن (السـين) في قوله تعالى: "سَـنُرِيهِمْ" تعبر عن المسـتقبل وكشـف ما لم يكن معروفًا من قبـل – وفي هذا رد على المتفلسـفين الذين يقولون للمسـلمين لماذا لا تسـتخرجون لنا إعجازا علميا قبل أن يتم اكتشـافه أو قبل أن يكتشـفه الغرب؟!

والسـؤال: كيف سـيكون إعجازا إذا عرفناه قبل اكتشـافه أو قبل أن يكتشـفه الغـرب بأنفسـهم ليكون حُجة عليهـم قبلنـا؟!!، وقد اختلف المفسرون في هذه الآية فمنهم من رأى فيها وعدًا بنصرة الله لدينه في الآفاق وفي قلب أهل مكة أنفسـهم (الطبرى)، ومنهم من نقل معناها الأشمل والأظهر في أنها تشمل كل آية على صحة هذا الوحى فيما قال آخرون: عنى بذلك أنه يريهم نجوم الليل وقمره، وشمس النهار، وذلك ما وعدهم أنه يريهم في الآفاق وقالوا: عنى بالآفاق آفاق السماء..

لا نعفي أنفسـنا من وجود بعض الأخطاء، لكن هذا لا يعني (تعليق المشـانق) و(التضخيـم) و(التهويـل) لمَـن أخطـأوا مـن الأفاضل في اجتهادات علمية.

والخطـأ وارد علـى كل أحـد وليس هنـاك معصوم، وقـد وضَّح لنا رسـولنا الكريم في الحديث الصحيح المعروف أن المخطئ المجتهد له أجر واحد (أجر اجتهاده)، في حين المجتهد المصيب له أجران (أجر الاجتهاد وأجر الإصابة).

وعلى المهتمين والمشتغلين في هذا المجال مراعاة ضوابط البحث العلمي والالتزام بها من أجل العودة إلى ريادتنا العلمية مرة أخرى ليكون لنا اكتشـافاتنا ومجهودنا الذي يعيد إلى العلـم صدقه وحياديته التي لا تعـرف إيمانـا أو كفرًا وإنما هي رصد ومشـاهدة وتجربـة وتحليل يلتزم الحيدة منهجًا والعلم طريقا ■

فى هذا العدد



توظيف آيات الآفاق والأنفس فى الدعوة إلى الله
الإعجاز فى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ (٢/١)
أطوار الجنين بين الشرع والعلم
السدر (النبق)..
فاكهة أهل الجنة منجم فيتامينات واستخدامات طبية متعددة
من أهم أنواع الفاكهة وأكثرها تميزًا ويكثر استخدامها فى الطب الشعبى

افتتاحية



بقلم د. على فؤاد مخيمر
رئيس مجلس الإدارة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين، وبعد ..

لا يخلو زمان قديم أو حديث من أعداء للإسلام لا ينامون، يضمرون له الكيد والمؤامرات والدس والخديعة محاولين إبطال التكاليف الدينية، فيشككون المسلمين فى أساس دينهم وهو القرآن الكريم وذلك بالتشكيك فى تواتره وإعجازه وسلامته من الاختلاف والتناقض، وتارة أخرى فى صلاحية أحكامه لكل عصر ولكل بيئة، وفى سبيل هذه الغاية اختلقوا الروايات وحرّفوا معانى الآيات.

وللأسف الشديد تجد من هؤلاء من يدَّعون العلم والمعرفة بالدين الإسلامى وهم من أبناء المسلمين ! فهم قد ضلوا وأضلوا؛ لأنهم أصحاب أهواء، ولذلك نرى أنهم أشد خطرًا على الإسلام والمسلمين من فجرة المستشرقين وتحامل المبشرين، وهذا ليس ببعيد عنا إذ تطلعنا وسائل الإعلام عن أحد أساتذة الأزهر الشريف ينقض معلوما من الدين بالضرورة ويهدم أصلا من أصول الدين وحكما فصل فيه الواحد القهار فى القرآن الكريم على الرغم بأن النصوص واضحة لا اجتهاد فيها واستقل القرآن بالفصل فيها ولم يتركها لاجتهاد الأفراد (كالمورايث).

أخذ هؤلاء هذه النصوص وانحرفوا بفهم مدلولاتها وبدلوا معانيها الواضحة ما شاءت لهم أهواؤهم، وحمَّلوها أكثر مما تحمل وخرجوا بهذه الخزعبلات على الناس، ونسوا- للأسف- أبسط قواعد الاجتهاد والتعامل مع نصوص الدين، وهى أنه " لا اجتهاد مع النص".

فتجرأوا على كتاب الله وسنة المصطفى ﷺ لكى يرضوا أهواءهم وشياطينهم.

ومن فضل الله علينا أن قيض لهؤلاء من ينافح عن الإسلام وأصوله ويرد كيد هؤلاء وإن ظل آخرون مصرون على طعونهم وتشككاتهم فى جوانب أخرى كقضايا الإعجاز العلمى المختلفة .

كثير هم الذين يأخذون بظواهر النصوص والقضايا دون التعمق فى فهم النصوص الصحيحة فتظل نظرتهم سطحية، وهو ما يؤدى إلى نتائج فاسدة تفسد عقول البشر، وكلما تكلموا أكثر افتضحوا أكثر .

هم جاءوا بطعون وشبهات فى قضايا الإعجاز والحمد لله قيض الله تعالى علماء أفاضل وهيئات علمية أمثال الهيئة العالمية للإعجاز العلمى حيث صدرت موسوعة للرد على الشبهات، وألف فى هذا السبيل مؤلفات قيمة لعدد من علماء الأزهر وغيرهم انطلقوا مدافعين عن علم وتثبت ودراسة واقتناع لا عن عصبية وعاطفة، وصدق الله حيث يقول: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (الجاثية:٢٣). وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ (الزمر: ٣٦).

عزيزى القارئ: فى هذه الافتتاحية أود أن أعرج على قضية مهمة جدًا يحدث فيها دائمًا خلط فى مفاهيم ثابتة وواضحة حول مفهوم الإعجاز العلمى والتفسير العلمى ولو عرف المهاجِمُ تعريف الإعجاز العلمى الذى اتفق عليه علماء المسلمين لأراح واستراح، ولكن أقولها كلمة حق: إن هذا الهجوم على الإعجاز العلمى لا

يزيده إلا وضوحًا وقوة؛ فعلماء المسلمين المنصفين منهم يقفـون بالصد والرد على هـذه الأكاذيب وهذا التحايل على آيات الله تعالى الواضحة الجلية .

إن الحقيقــة التى لا مريــة فيها أن معجزة خلق آدم عليه السلام منذ أن خلقه الله وأنزله الأرض، هى بكل المقاييــس معجزة ربانية عظيمة، ومنـذ هذا التاريخ والرسالات لم تنقطع فى أى عصر من العصور أو أى وقت من الأوقات، وجاء أول رسـول" نوح"، وتوالت بعثة الرسل والأنبياء بحيث لم تخلق أمة بدون رسالة ﴿وإن من أمة إلا خلا فيها نذير﴾ فاطر، وكقوله تعالى ﴿مَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُـولًا﴾ (الإسـراء: ١٥)، وأيد الله الرسـل بمعجزات تدل على صدقهم وخص سيدنا محمد بمعجزات كثيرة، ولكن المعجزة الكبرى هى"معجـزة القرآن الكريم" الذى تحدى الله الناس به قديمًـا وحديثًا وإلى قيام الســاعة، وقـد تحداهم أن يأتـوا ولو بأقصر سـورة واحدة مـن مثلــه فلم ولن يستطيعوا.قال تعالى: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ﴾ (الطور:٣٤)

فالقرآن الكريم يدعو الناس دائمًا فى آيات كثيرة أن يتأملوا ويتفكـروا بعقولهم وقلوبهم كى يصلوا إلى الهـدى وينظـروا إليه نظرة تدبـر وتمعن بموضوعية ولــو فعلــوا لدلهم القرآن على إشــارات عــن حقائق علمية كبرى.

يقول الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (محمد: ٢٤)

إذن فالحقائــق العلميــة فى القرآن الكريم والســنة المطهـرة لم ولن تصــادم أية حقيقة علميــة حديثة، ودائمًـا نؤكد أننا عندمــا نقارن بيــن الحقائق العلمية الحديثــة مع مــا ورد بالقرآن الكريم والســنة المطهرة ليس من باب مقارنة الند بالند حاشــا لله ولكن ليزداد المؤمــن إيمانًا بالله رب العالميــن، وتنحنى أمام هذه العظمة رؤوس الكفرة والملحدين.

إن عطـاء القـرآن الكريم لكل جيل يختلف عن عطائه للجيل الســابق، وذلك لأن القرآن نزل هداية للعالمين وللنــاس كافة فى كل زمان ومــكان، أي: للدنيا كلها، فلا يقتصـر على أمة بعينها، وإنما هـو الدين الكامل لكل البشر حتى تقوم الساعة، ومن هنا فإن القرآن له عطــاؤه لكل جيل، لأنه لو أفرغ القرآن عطاءه الإعجازى فــى قرن من الزمان مثلًا لما اســتوعبوا هذه المعانى الكثيــرة والقرآن متجـدد لا يجمد أبدًا وهــو قادر على العطــاء لــكل جيل بما يختلــف عن الجيل الــذى قبله بما يشــبع حاجته ويروى غلته ويقيـم الحجة عليه بما يفهمــه وما وصل إليه عقلــه وانتهى إليه علمه ولغته التى يفكر بها وإدراكه للأشياء وحكمه عليها؛ فهو مليء بالأســرار، وما زالت أســراره تكتشف فى كل جيل كل بما يناســب وقتــه وحينه، وصدق رب العــزة إذ يقول تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِى الْآفَاقِ وَفِى أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّــنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (فصلت:٥٣)؛ ذلك لأن الأشــياء المتصلــة بقوانيــن الكون والخلق وغيرهــا من الأمور التى لم يكن للعقل البشــرى الاستعداد العلمى وقت نزولها ليعلنها تمامًا .

مثل: كروية الأرض، الغلاف الجوى المحيط بالأرض، علم الأجنــة، دوران الأرض حول نفســها، وغيرها من حقائق الكــون من الحقائق التى مر القرآن عليها مرورًا وتــرك للعقل فى كل جيل أن يتأمــل ويتدبر على قدر طاقته واستيعابه .

فالمعجــزة هنا فى القرآن أنــه يخاطب كل عقل قدر استعداده ويعطى لكل عقل ما يشبعه ويرضيه فترى غير المتعلم يَطربُ للقرآن ويجد فيه ما يرضيه، ونصف المتعلم يجد فى القرآن ما يرضيه، والمتبحر فى العلم يجد فى القرآن إعجازًا يرضيه.

قراؤنا الكرام..

إن جمعيتنــا المباركــة (جمعيــة الإعجــاز العلمــى المتجدد) أحد روافد الدعوة التى تنشـر الفكر الوسطى المعتــدل دون مبالغة ولا إســراف، وهــا بين أيديكم العدد السادس ونحن أكثر اقتناعًا بأن مجلتنا تسد فراغًا إعلاميًا فى مجال الإعجاز العلمى بموضوعات وأبحاث لعلماء أجلاء فى المجــالات المختلفة، وهناك أبحاث تفردت المجلة بنشــرها لأول مــرة، داعين المولى عز وجل أن يحفظها ويمنحها مزيدًا من البصيرة وأن يبارك فــى كل من ســاهم وعاون وســاعد على نشــرها من علماء وباحثين وعامليــن وأن يجزيهم خير الجزاء. والله من وراء القصد وهو الهادى إلى سواء السبيل. ■

توظيف آيات الآفاق والأنفس في الدعوة إلى الله



أ.د. يحيى وزيرى
أستاذ العمارة - جامعة القاهرة
عضو الهيئة العالمية للإعجاز العلمى فى القرآن والسنة

إن إحدى الغايات الأساسية لتدبر آيات الآفاق والأنفس، إلى جانب زيادة الإيمان وتثبيته فى نفوس المسلمين، أن يتم استخدامها فى الدعوة إلى الله على بصيرة وعلم، ولكى يستطيع الداعية أن يفعل ذلك فلابد له من المرور بمراحل ثلاثة، هى:

فهم مدلول مصطلح "آيات الآفاق والأنفس" وما تحتويه هذه الآيات من حقائق وإشارات كونية ونفسية.

الإعداد والتأهيل العلمى والعملى اللازم لأداء هذه المهمة الجليلة.

معرفة أساليب توظيف هذه الآيات فى الدعوة إلى الله.

وسنحاول فى هذه الدراسة المختصرة أن نلقى الضوء على المراحل الثلاث السابقة، مستعينين ومستدلين فى ذلك بالعديد من الآيات القرآنية، التى تنير الطريق للداعية أو الباحث للوصول لهذه الغاية الجليلة، وهى الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ...



أولا: مفهـوم آيـات الآفـاق والأنفـس عنـد المفسرين الأوائل:

يدعى البعض بأن علماء المسـلمين والمفسرين الأوائـل لم يتعرضـوا لقضايا الإعجـاز العلمى فى القـرآن والسـنة، وأن اهتمامهـم كان منصبا فقط علـى إظهار جوانب الإعجـاز البيانى أو اللغوى فقط. ولكـن بالرجوع إلـى العديد مـن التفاسـير القرآنية نجد أن مفهوم ومعنى آيـات الآفاق والأنفس كان واضحا عند هؤلاء المفسـرين الأوائل، ومنهم على سبيل المثال أئمة وعلماء التفسير كالطبرى والرازى وابـن كثيـر والقرطبـي، وذلك من خـلال فهمهم وتفسيرهم لقوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِى الْآفَاقِ وَفِى أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ...﴾ (فصلت: ٥٣)، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا...﴾ (النمل: ٩٣).

فلقد ورد فى تفسير الامام الرازى: "قال الواحدي : واحد الآفـاق أفق وهو الناحية مـن نواحى الأرض، وكذلك آفاق السماء ونواحيها وأطرافها، وفى تفسير قوله: ﴿سَـنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِى الْآفَاقِ وَفِى أَنفُسِـهِمْ﴾ قولان الأول: أن المراد بآيات الآفاق الآيات الفلكية والكوكبيـة وآيـات الليـل والنهـار وآيـات الأضـواء والإضـلال والظلمات وآيات عالـم العناصر الأربعة وآيـات المواليـد الثلاثـة، وقـد أكثر اللـه منها فى القرآن، وقوله: (وفى أنفسهم) المراد منها الدلائل المأخـوذة مـن كيفيـة تكـون الأجنة فـى ظلمات الأرحام وحدوث الأعضاء العجيبة والتركيبات الغريبة، كما قال تعالى :﴿ وَفِى أَنفُسِـكُمْ   أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (الذاريـات: ٢١) يعنـى نريهـم من هـذه الدلائل مرة بعـد أخـرى إلى أن تـزول الشـبهات عـن قلوبهم، ويحصـل فيها الجـزم والقطـع بوجود الإلـه القادر الحكيم العليم المنزه عـن المثل والضد، فإن قيل: هـذا الوجه ضعيـف؛ لأن قوله تعالى: (سـنريهم) يقتضـى أنه تعالى ما أطلعهم على تلك الآيات إلى الآن وسيطلعهم عليها بعد ذلك، والآيات الموجودة فى العالم الأعلى والأسـفل قـد كان الله أطلعهم عليها قبل ذلك فثبت أنه تعذر حمل هذا اللفظ على هـذا الوجـه، قلنا: إن القـوم وإن كانوا قـد رأوا هذه الأشـياء إلا أن العجائب التـى أودعها الله تعالى فى هذه الأشـياء مما لا نهاية لها، فهو تعالى يطلعهم على تلك العجائـب زمانا فزمانا، ومثاله كل أحد رأى بعينه بنية الإنسـان وشاهدها، إلا أن العجائب التى أبدعها الله فى تركيب هذا البدن كثيرة وأكثر الناس لا يعرفونها، والذى وقف على شيء منها فكلما ازداد وقوفـا على تلك العجـائب والغرائب أيقن قولـه: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِى الْآفَاقِ وَفِى أَنفُسِهِمْ﴾.

ويقـول الإمـام القرطبـى فـى تفسيره: "وقال عطاء وابن زيد أيضًـا فى الآفاق يعنى أقطار السـماوات والأرض من الشمس والقمر والنجوم والليـل والنهـار والريـاح والأمطـار والرعـد والبرق والصواعق والنبات والأشجار والجبال والبحار وغيرها. وفـى الصحاح: الآفـاق النواحي، واحدهـا أفق، ... وفى أنفسـهم من لطيف الصنعـة وبديع الحكمة حتى سبيل الغائط والبول، فإن الرجل يشرب ويأكل مـن مـكان واحد ويتميـز ذلك من مكانيـن، وبديع صنعة الله وحكمته فى عينيه اللتين هما قطرة ماء ينظر بهما من السماء إلى الأرض مسيرة خمسمائة عـام، وفى أذنيـه اللتين يفرق بهما بيـن الأصوات المختلفة. وغير ذلك من بديع حكمة الله فيه، وقيل: وفـى أنفسـهم من كونهم نطفا إلـى غير ذلك من انتقال أحوالهم كما تقدم فى (المؤمنون) بيانه،

حتى يتبين لهم أنه الحق فيه أربعة أوجه : (أحدها): أنـه القـرآن . (الثاني): الإسـلام جاءهم به الرسـول ودعاهم إليـه. (الثالث): أن ما يريهم الله ويفعل من ذلك هو الحق.(الرابع) أن محمدًا - ﷺ - هو الرسـول الحق" .

إن المتأمل فى التفاسير السابقة يتضح له بجلاء

> **المفسرون القدامى فهموا آيات الآفاق والأنفس بوضوح تام وضمنوها كتبهم**

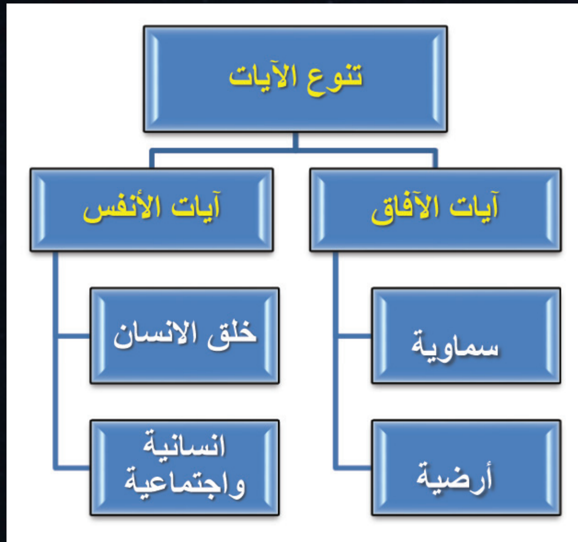
أن هؤلاء المفسرين قد فهموا معنى آيات الآفاق والأنفس بوضوح وجلاء تام، وأنها آيات موجودة فى السماء والأرض (الآفاق) وآيات الأنفس (خلق الإنسان وما يتصل به نفسًا واجتماعا وأخلاقا)، شكل (١)، للدلالة على قدرة الله وبديع صنعه، وكل ذلك من أجل أن يتبين للناس أن القرآن حق وربما ينسحب المعنى أيضا على الإسلام ورسوله ﷺ (كما ورد فى تفسير الإمام القرطبي)، وأن غاية رؤية هذه الآيات هى الدعوة إلى عبادة الإله الحق جل فى علاه.

إن من يتصدر للدعوة باستخدام آيات الآفاق والأنفس لابد أن يكون فاهمًا لمعناها ومحتواها، فلا توجد دعوة أو عمل إلا بعلم سابق، وإلا ضل الداعى وأضل المدعو أيضا، كما يجب أن يكون واعيا بالهدف من دعوته، وبذلك يدخل ضمن زمرة من يدعو إلى الله على بصيرة، مصداقا لقوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِى أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِى وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (يوسف: ١٠٨).

ثانيا: مرحلة الإعداد والتأهيل:

لابد للداعية (أو الباحث) من إعداد وتأهيل علمى وخبرة عملية ليتمكن من استخدام آيات الآفاق والأنفس فى الدعوة إلى الله؛ فالبعض يكون على عجلة من أمره (مع توفر حسن النية)، فيتعجل التصدر لأمر الدعوة إلى الله دون إعداد وتأهيل جيد، ولنا فى الإعداد الإلهى للأنبياء والرسل خير مثال على ذلك الأمر.

ففى مجال الإعداد الإلهى لأبى الأنبياء سيدنا إبراهيم عليه السلام عن طريق رؤية آيات الآفاق والأنفس أفضل نموذج لهذا الإعداد؛ حيث يقول المولى سبحانه وتعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ (الأنعام: ٧٥)، وفى الآية الكريمة ربط مباشر ما بين رؤية آيات الآفاق فى السموات والأرض والوصول لمرحلة اليقين، أى الإيمان الثابت الراسخ الذى لا يتزعزع يكون عن طريق رؤية ملكوت السماوات والأرض، كما حدث مع سيدنا إبراهيم خليل الرحمن.



شكل (١): تتنوع الآيات الدالة على قدرة الله إلى آيات الآفاق وآيات الأنفس.

إعداد إلهى آخر لسيدنا إبراهيم أخبرنا به القرآن الكريم، وهذه المرة من خلال رؤية آية نفسية وهى آية إحياء الموتى؛ حيث يقول المولى سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْيِى الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٦٠).

وبذلك فقد جمع الله لسيدنا إبراهيم بين رؤية آيات الآفاق والأنفس، حتى يطمئن قلبه بالإيمان ويصل إلى مرحلة اليقين، ويكون فى ذلك أيضا دليلا على أهمية الإعداد والتأهيل لمن أراد أن يكون داعيا لله.

ويمكن القول إجمالا بأن من أراد أن يستخدم آيات الآفاق والأنفس فى مجال الدعوة، فلابد أن يتوفر له أمران مهمان: أولهما خلفية وإلمام بالعلوم الشرعية وما يتعلق بالقرآن والسنة وعلومهما، وثانيهما خلفية علمية متخصصة فى مجال علوم الآفاق والأنفس، أى العلوم الكونية أو العلوم النفسية.

ولابد للداعية فى مرحلة الإعداد والتأهيل أن يحرص على أن يكون ملما إلماما تاما بما تطرحه الآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية (التى سوف يستعين بها فى دعوته) من حقائق أو إشارات علمية، وأن يكون

اعتمـاده علــى الحقائق العلمية التى تم اكتشــافها حديثا وتتصل بموضوع الآية أو الحديث، ولا يعتمد على النظريات العلمية مطلقا، وكلما اتصف الداعية بالاتساع العلمى والمعرفى فإن ذلك سيعطيه من المرونـة واللباقة الكافية للرد على أى تسـاؤلات أو شبهات يمكن أن يوجهها المدعو للداعية، لذلك لابد للداعيـة من الاطلاع الواســع والحرص على حضور المحاضـرات والـدروس والـدورات التدريبيـة، التى تؤهله لفهم آيات الآفاق والأنفس، وما يتعلق بكل قضايا الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة.

ونشـير هنا أنه فى حالة الداعيـة الذى لديه إطلاع على العلوم الشرعية فقط، فلابد له من الاستعانة بالأبحاث العلمية الموثقة والتى تعتمد على الحقائق العلمية، والتـى أجراها العلمـاء المتخصصون فى فـروع العلم المختلفـة لفهم ما ورد بآيـات الآفاق والأنفس المتعددة، وهى كثيرة ومتنوعة فى القرآن والسنة.

ويصـدق ذلـك على المتخصص فقـط فى أحد العلوم الكونية أو النفسية، فعليه أن يستعين ويلجأ إلى المتخصصين فى العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية، لفهـم وتدبر آيات الآفـاق والأنفس، حتى لا يكـون فهمه لها بعيدا عن مراد المولى سـبحانه وتعالى.

والتأهيـل والإعـداد العلمى الجيد أمـا أن يصل بالداعيـة (أو الباحث) إلى إمكانيـة فهم آيات الآفاق والأنفـس بما أودعه الله فيه مـن علم وقدرة على الاستنباط والفهم، وذلك إذا اجتمع فيه الحد الأدنى مـن الإلمام بالعلوم الشـرعية واللغـة العربية، إلى جانـب التخصص الواسـع والعميق فى أحد العلوم الكونيـة أو النفسـية، وإلا يصبـح ناقـلًا جيـدًا لما اسـتنبطه الآخرون فـى هذا المجـال، ولا ضير فى ذلـك؛ فالهدف النهائى هو توظيــف الداعية لآيات الآفاق والأنفس فى الدعوة إلى الله على بصيرة إما استنباطًا أو تقليدًا.

ثالثا: معرفة أساليب الدعوة والتوظيف:

بعد أن يجتاز الداعية إلى الله مرحلة فهم المقصود بآيـات الآفاق والنفـس، ومراحل الإعـداد والتهيئة اللازمـة، تأتى المرحلة النهائيـة وهى معرفة بعض أساليب توظيف هذه الآيات الكونية والنفسية فى الدعوة إلى الله.

لا بد من توظيف الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة لدعوة المخالفين وغير المؤمنين

ولكـن لابد هنا من الإجابة على سـؤال مهم، ألا وهو: هل هذه الدعوة تكون لغير المسلم فقط، أم تكون للمسلمين أيضًا؟

بالنظـر فى العديد من الآيات القرآنية نجد أهمية ذلـك بالنسـبة لكل من آمـن بالله ربًا واحـدًا، ومن ذلك أمر الله سـبحانه وتعالى بالنظر فى السماوات والأرض ومـا فيهما كقوله تعالى: ﴿قل انظروا ماذا فـى السـماوات والأرض﴾ (يونـس:١٠١)، وقولـه تعالــى: ﴿أولـم ينظـروا فــى ملكوت السـماوات والأرض﴾ مَـا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ (سـبأ :٩)، وهذا بالنسـبة لآيات الآفاق السماوية والأرضية.

من هنا نسـتطيع أن نؤكد أن التفكـر والتدبر فى آيات الآفاق والأنفس، من أهم وسائل زيادة الإيمان وسـبب رئيس لتعظيم الآمـر الناهى جل فى علاه، ممـا يوضح أهمية توظيف التفكر فى آيات الآفاق والأنفس (ما يعرف فى عصرنا بالإعجاز العلمى) فى زيادة الإيمان للوصـول لمرحلة اليقين، ومن جانب آخـر لحماية شـباب الأمة الإسـلامية مـن الوقوع فى براثن البعد عـن الله والإلحاد نتيجة قلة الإيمان وضعف اليقين.

لذلـك نجـد أن المولى سـبحانه وتعالى نبه إلى أنه سـيرى المؤمنين آيته فيعرفونها مصداقا لقوله

تعالى:﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (النمل: ٩٣)، وقد ورد فى تفسير الإمام الطبرى: "عن مجاهد, قوله: ﴿سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا﴾، قال: فى أنفسكم, وفى السماء والأرض والرزق".

ومن جانب آخر، فإن الله سبحانه قد أشار إلى أنه سيرى غير المؤمنين به آياته فى الآفاق وفى أنفسهم من أجل أن يتبين لهم أنه الحق، وذلك مصداقا لقوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِى الْآفَاقِ وَفِى أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (فصلت: ٥٣، ٥٤)، يقول الإمام الطبرى فى تفسيره: "يقول تعالى ذكره: سنرى هؤلاء المكذّبين, ما أنزلنا على محمد عبدنا من الذكر, آياتنا فى الآفاق"، وكل ذلك من أجل إقامة الحجة عليهم وليستبين لهم أن ما أنزل على محمد ﷺ أنه الحق.

وهذا يوضح أهمية توظيف الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة لدعوة المخالفين وغير المؤمنين لعلهم يهتدون لطريق الحق، وإن لم يهتدوا فقد أقيمت عليهم الحجة الدامغة.

مما سبق يتضح لنا أهمية التفكر والتذكير بآيات الآفاق والأنفس لكل من المؤمن وغير المؤمن، على حد سواء؛ فإظهار الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة يعتبر فى عصر العلم والمعرفة أحد أهم وسائل الدعوة إلى الله، ومواجهة ظاهرة الإلحاد أو التشكيك فيما جاء بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

إن من أهم أساليب توظيف آيات الآفاق والأنفس، التعرف على الخلفية العلمية والثقافية والعقائدية للمدعو، سواء أكان فردًا أو مجموعة من الأفراد فى بيئة أو مجتمع معين، لأن التعرف على هذه الخلفية تعين الداعية على استخدام الآية القرآنية أو الحديث النبوى المناسب لخلفية كل فرد أو مجتمع.

فعلى سبيل المثال إذا كان المدعو له خلفية علمية تتصل بعلوم الآفاق فيفضل استخدام آيات الآفاق فى دعوته، وإذا كان ذا خلفية علمية تتصل بعلوم الأنفس فيفضل استخدام آيات الأنفس،



شكل (٢): نموذج من إحدى الومضات الإعجازية التى تم استخدامها على وسائل التواصل الاجتماعى
(من إعداد كاتب المقال).

وهذا بصفة عامة وليست قاعدة ثابتة لا يمكن الخروج عنها فى بعض الحالات.

ومن خبرتنا العملية فى هذا المجال، فإن الآيات القرآنية التى تتحدث عن الإعجاز فى علم الحشرات على سبيل المثال، تكون قريبة من المدعوين فى الدول الأفريقية بصفة عامة، فى حين أن الآيات القرآنية ذات الصلة بخلق الكون وما فيه من أسرار تكون أكثر جاذبية لعقلية الإنسان فى أوروبا والدول المتقدمة، أما الآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية ذات الصلة بخلق الإنسان يكون لها تأثير واسع باختلاف الثقافات والبيئات، وإن كان لا مانع من التنويع ما بين عرض آيات الآفاق والأنفس فى أحيان أخرى لمخاطبة أكبر عدد من الأفهام والثقافات، وكل حالة تقدر بقدرها حسب الخبرة العملية التى يمتلكها الداعية إلى الله.

ونشير هنا أيضا إلى أن الداعية أو المحاضر الجيد فى هذا المجال، يجب ألا يدخل فى التفاصيل العلمية المتخصصة جدا ذات الصلة بالآية القرآنية، فتتحول الدعوة أو المحاضرة إلى درس فى الطب أو الهندسة أو علوم الأرض والبحار، ولكن يتم عرض الإشارات العلمية بأسلوب منضبط وسهل وبسيط، خاصة إذا كانت الدعوة أو المحاضرة موجهة للعامة من الناس غير المتخصصين، ويتم التوسع فى التفاصيل العلمية بحسب المستوى العلمى للمدعوين أو الحضور، أو حسب الأسئلة التى يمكن أن توجه فى نهاية المحاضرة، وذلك حتى يتم التوازن

بين ما يتم عرضه من جوانب دينية وعلمية.

كما أن إطلاع الداعية على أساليب الحوار والجدال بالتى هى أحسن سيوفر له الثقة الكافية وقوة إقناع المدعو، ولنا فى سيدنا إبراهيم الأسوة الحسنة فى هذا السياق، وهو ما يتضح فى كيفية توظيفه لآيات الآفاق فى حواره مع "النمرود" فأفحمه، وذلك مصداقا لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِى حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِى رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِى يُحْيِى وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِى وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِى بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِى كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: ٢٥٨).

ونستطيع أن نشير إلى أنه بصفة عامة فى حالة دعوة غير المسلم، فيستحسن أن نبدأ بعرض الحقيقة العلمية أولا، ثم بعد أن يتم التأكد من أن المدعو يعرفها أو قد استوعبها، فيتم الإشارة إلى وجودها فى القرآن والسنة، فهذا أدعى للتأثير والاقتناع بالنسبة لمن لا يؤمن بالقرآن أو السنة.

أما بالنسبة للمسلم فيمكن أن تكون الإشارة إلى الآية القرآنية أو الحديث الشريف، وما ورد فيهما من سبق علمى لذكر تلك الحقائق العلمية الباهرة فى الآفاق أو الأنفس، ثم يتم بعد ذلك الإشارة إلى اكتشاف الحقيقة العلمية التى سبق القرآن أو السنة بذكرها والإشارة إليها منذ أكثر من أربعة عشر قرنا.

وفى كل الأحوال فإن الاستعانة بوسائل العرض الحديثة كالصور والأفلام العلمية الحديثة الموثقة فى حال توفرها، يكون أكثر إقناعًا وأيسر توضيحا للمدعو، ويكون له تأثير كبير على إقناعه.

إن من أهم وسائل وأساليب الدعوة التى أصبحت متاحة الآن ويمكن أن تصل إلى شريحة كبيرة من المجتمع، يكون من خلال وسائل التواصل الاجتماعى (الفيسبوك، الواتس آب وغيرها...)، فيمكن هنا للداعية أن يستخدمها لعرض آيات الآفاق والأنفس وقضايا الإعجاز العلمى بأسلوب بسيط ومختصر، ولكاتب المقال تجربة ذاتية فى ذلك عن طريق إعداد ما يمكن أن يطلق عليه "ومضات إعجازية"، عن طريق عمل بطاقات دعوية كل بطاقة

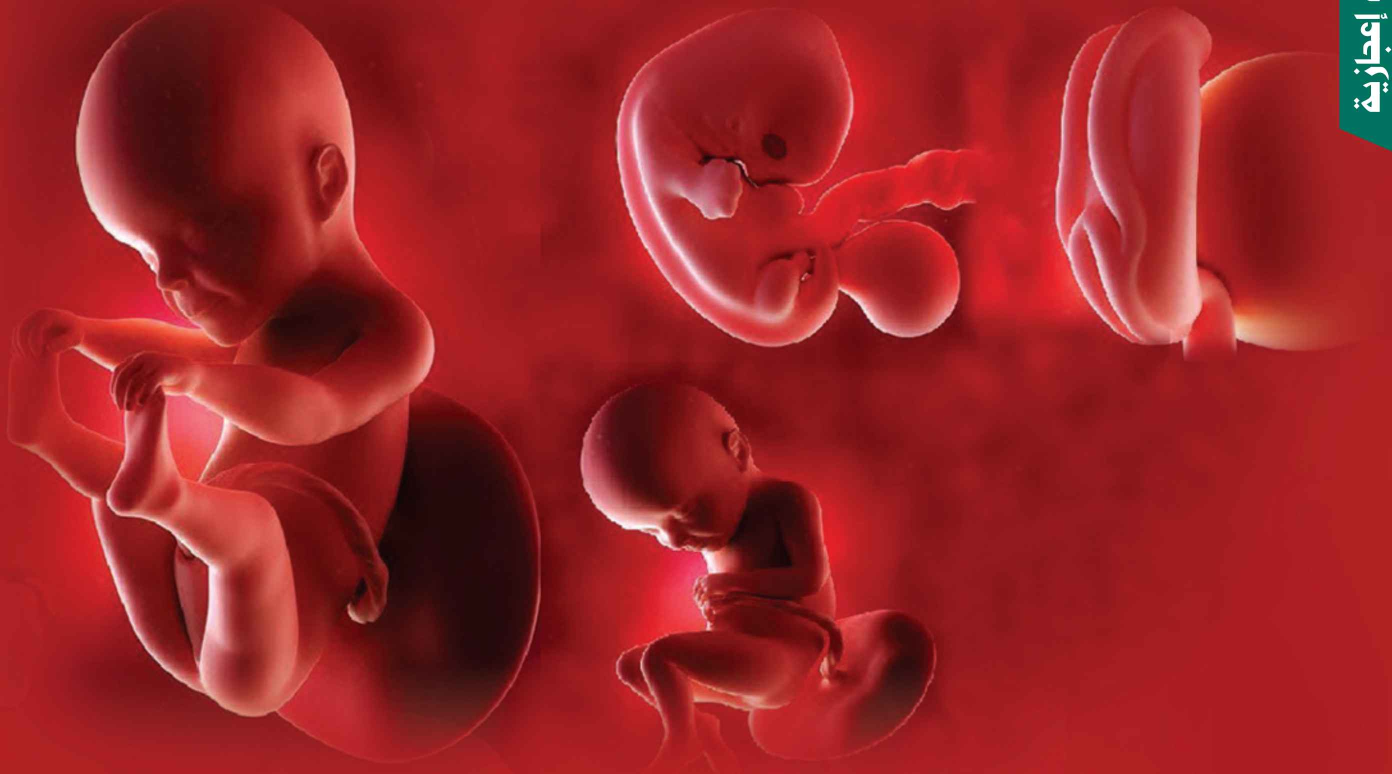
إن التفكر والتدبر فى آيات الآفاق والأنفس من أهم وسائل زيادة الإيمان

تحتوى على الآية القرآنية أو الحديث النبوى الشريف الذى يحتوى على إعجاز وسبق علمي، ويتم توضيح الحقيقة العلمية المشار إليها، مع تأكيد وتوضيح ذلك بصورة تعبر عن تلك الحقيقة العلمية.

الخلاصة:

إن الداعية أو الباحث فى مجال آيات الآفاق والأنفس أو ما يعرف حاليًا بالإعجاز العلمى فى القرآن والسنة، لابد له من الإحاطة والفهم التام بمفهوم هذه الآيات سواء أكانت واردة فى القرآن أو السنة النبوية، فهى تعد الأدلة المادية على وجود ووحدانية الله سبحانه وتعالى، وتعتبر شهادة من العلم والعلماء بأن القرآن حق، وأن دعوة المصطفى عليه الصلاة والسلام هى دعوة الحق، ولابد له كذلك من الإعداد والتأهيل التام عن طريق المحاضرات العلمية والدورات التدريبية، والاطلاع الواسع على تفاسير تلك الآيات والدراسات والأبحاث العلمية الموثقة ذات الصلة بها، ثم لابد للداعية من معرفة أساليب توظيف تلك الآيات فى الدعوة إلى الله.

وقبل كل ذلك فإن الداعية إلى الله مهما اتسعت معارفه الشرعية أو العلمية فلابد له من توفيق المولى سبحانه وتعالى، وكذلك الإخلاص حتى تجد دعوته صدى فى قلوب ونفوس المدعوين، وعليه أن يتحلى بالصبر واستمرارية التفكر والتدبر فى تلك الآيات الباهرات، ليكون مهديا وهاديا لله بها، واضعا نصب عينيه قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت: ٦٣). ■



الإعجاز فى قوله تعالى:

﴿ثـُمَّ مِّن مّـُضْغَةٍ مُّخلّقَةٍ وَغَيْرِ مُخلّقَةٍ﴾ (٢/١)



أ.د. حنفى محمود مدبولى

أستاذ ورئيس قسم الفيروسات بكلية الطب البيطرى جامعة بنى سـويف - عضو الهيئة العالمية للإعجاز العلمى فى القرآن والسنة

هذه الآية الكريمة وما بها من وصف دقيق للمضغة (مُّخلّقَةٍ وَغَيْرِ مُخلّقَةٍ) تبين عدة وجوه من الإيجاز والإعجاز؛ إذ تربط كلماتها بين خلق الناس والبعث فى أوجزِ وأدق عبارة تبدأ من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم﴾ (الحج: ٥٠)، وتبين مراحل الخلق من التراب ونهايته إليه ومنه يكون البعث، كما تبين الآية الكريمة مراحل الخلق من النطفة والعلقة والمضغة وهى سر من أسرار الخلق.

وقد اختلف العلماء قديمًا وحديثًا فى بيان معنى قولـه تعالى: ﴿مخلّقةٍ وَغَيْرِ مُخلّقَةٍ﴾ والهدف من هـذا البحث بيان آراء العلماء والوصول إلى الحقيقة العلميـة فـى أدق تصوراتهـا وتفاصيلهـا، وقـد بذلـت قصارى جهدى وفكـرى إلى أن خلصت إليها باسترشـادى بالمعنى اللغوى وتفاسير المفسرين وآراء العلماء المتخصصين فى علوم الحياة والخلية والأجنة والإعجاز العلمى من قبل.

الدلالة اللغويـة: قال الراغب الأصفهانـى: أَصْلُ الخَلْق فـى اللغة: التَّقْدِيرُ المسـتقيم ويسـتعمل فـى إبداع الشـىء من غيـر أصل ولا احتـذاء، قال: ﴿خَلَـقَ السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ (الأنعـام:١)، أى: أبدعهما، بدلالة قوله: ﴿بَدِيعُ السَّـمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (البقرة:١١٧)، ويستعمل فى إيجاد الشىء من الشىء نحـو: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِـدَةٍ﴾ (النسـاء:١)، ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ﴾ (النحل:٤)، ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾ (المؤمنــون:١٢)، ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ (الرحمن:١٥)، وليس الخلـق الذى هو الإبـداع إلا لله تعالـى، ولهذا قال فـى الفصل بينـه تعالى وبين غيـره: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُـقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل:١٧)، وأما الذى يكون بالاسـتحالة، فقد جعله الله تعالى لغيره فى بعض الأحوال، كعيسى حيث قال: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِى﴾ (المائدة:١١٠)، والخلق لا يسـتعمل مع الناس إلا علـى وجهين: أحدهما فى معنى التقدير كقول الشاعر: ولأَنْتَ تَفْرى ما خَلَقْتَ وبَـعْـضُ القـوم يَخْلُقُ ثم لا يَفْـرى، والثانى: فى الكذب نحو قوله: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ (العنكبوت:١٧)، إن قيـل: قولـــه تعالـى: ﴿فَتَبَـارَكَ اللَّـهُ أَحْسَـنُ الْخَالِقِيـنَ﴾ (المؤمنـون:١٤)، يدل على أنه يصح أن يوصف غيره بالخلق؟ قيل: إن ذلك معناه: أحسـن المقدريـن، أو يكون على تقدير مـا كانوا يعتقدون ويزعمون أن غير الله يبدع، فكأنه قيل: فاحسـب أن ههنا مبدعين وموجدين، فالله أحسنهم إيجادًا على ما يعتقدون، كما قال: ﴿خَلَقُوا كَخَلْقِه فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَـيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (الرعد:١٦)، وكل موضع استعمل الخلق فى وصف الـكلام فالمراد بـه الكذب، ومن هـذا الوجه امتنع كثير من الناس من إطلاق لفظ الخلق على القرآن،

> **طور الجنين الشبيه بمضغة تتحول فيه أكثر الخلايا إلى خلايا مُخَلَّقَة أعضاء وتبقى نسبة غير مُخَلَّقَة تنتشر فى الأعضاء رصيدًا مُدَّخَرًا طول العمر لترميم وتعويض ما يتلف من خلايا الأعضاء**

وعلى هذا قوله تعالــى:﴿ إِنْ هَٰذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾ (الشعراء:١٣٧)، وقوله: ﴿مَا سَـمِعْنَا بِهَٰذَا فِى الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾ (ص:٧)، والخلق يقال فى معنى المخلوق، "والخَلْقُ والخُلْقُ فى الأصل واحد، كالشّـرب والشّـرب، والصّرم والصّـرم، لكن خصّ الخلق بالهيئات والأشكال والصّور المدركة بالبصر، وخصّ الخلق بالقوى والسّجايا المدركة بالبصيرة "، قال تعالــى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُـقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم:٤). وقال صاحـب الكشــاف: «والمخلقة» المسـتواة الملساء من النقصان والعيب: يقال: خلق السواك والعـود، إذا سـواه وملسـه، من قولهـم: صخرة خلقـاء، إذا كانت ملسـاء. وخَلَقَ اللهُ الشَّـيْءَ خَلْقاً: أَحْدَثَـهُ وأَوْجَدَهُ على تَقْدِيـرٍ أَوْجَبَتْهُ الحِكْمَةُ. ويفهم من سـياق الآيـة أن المضغة لهـا صفتين (مخلقة وغير مخلقة) فى آن واحد. وجاء فى لسان العرب ج ١٠/٨٦: "ومضغة مخلقة أى تامة الخلق، وسئل أحمد بن يحيى عـن قوله تعالـى: ﴿مخلقة وغير مخلقة﴾، فقال: الناس خلقوا على ضربين: منهم تام الخلق، ومنهـم خديج ناقص غير تام يدلك على ذلك قوله تعالى: ونقر فى الأرحام ما نشاء وقال ابن الأعرابى: مخلقـة قد بدا خلقها، وغير مخلقة لم تصور، وفى مختار الصحاح والخلقـة الفطرة، وفلان خليق بكذا أى جديـر به، ومضغة مخلقة تامـة الخلق, قال ابن عاشـور: قوله تعالـى: ﴿مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ صفة "مُّضْغَـةٍ" وأن هذا تطور من تطورات المضغة؛ وإذ قد جعلـت المضغة من مبادئ الخلق تعنى أن كلا الوصفيـن لازم للمضغة ويؤكد ذلك الرازى بقوله: يجـب أن تحمل ﴿مُّخَلَّقَـةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَـةٍ﴾ على من سـيصير إنسـانًا لقوله تعالى فى أول الآيـة: ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَاكُـم﴾، وفهم اللغة العربية هـو اللبنة الأولى فـى أى بناء علمـى، وهو الخطـوة الأولى لمعرفة مدلـولات الكلمات ومراميها، وبها نسـتأنس فى

بيان الإعجاز العلمى فى هذه الآية.

أقوال المفسرين: قال شيخ المفسرين ابن جرير الطبرى: واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله مخلقة وغير مخلّقة، فقال بعضهم: هى من صفة المضغة. قال: ومعنى ذلك: فأما المخلقة فما كان خلقا سَوِيّا وأما غير مخلقة، فما دفعته الأرحام من النطف، وألقته قبل أن يكون خلقا وهو قول عبد الله بن مسعود.

وقال قتادة (مخلقة) أى: تامة (وغير مخلقة) أى: غير تامة. وقال مجاهد: معنى ذلك المضغة مصوّرة إنسانًا وغير مصوّرة، فإذا صورت فهى مخلقة وإذا لم تصوّر فهى غير مخلقة، وقال داود بن أبى هند، وعامر وأبى العالية: السقط، مخلوق وغير مخلوق.. وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب قول من قال: المخلقة المصورة خلقًا تامًا، وغير مخلقة: السِّقط قبل تمام خلقه؛ لأن المخلقة وغير المخلقة من نعت المضغة والنطفة بعد مصيرها مضغة، لم يبق لها حتى تصير خلقًا سويًا إلا التصوير، وذلك هو المراد بقوله:﴿مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ خلقًا سويًا، وغير مخلقة بأن تلقيه الأم مضغة ولا تصوّر ولا ينفخ فيها الروح.

وقوله ﴿لِنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ يقول تعالى ذكره: جعلنا المضغة منها المخلقة التامة ومنها السقط غير التام، لنبين لكم قدرتنا على ما نشاء ونعرفكم ابتداءنا خلقكم، وبمثله قال الإمام السعدى، والإمام القرطبى: التخليق من الخلق، وفيه معنى الكثرة، فما تتابع عليه الأطوار فقد خلق خلقًا بعد خلق، وإذا كان نطفة فهو مخلوق؛ وقد قيل: إن قوله: مخلقة وغير مخلقة يرجع إلى الولد بعينه لا إلى السقط؛ أى منهم من يتم الرب سبحانه مضغته فيخلق له الأعضاء أجمع، ومنهم من يكون خديجا ناقصا غير تام. قال ابن كثير: مضغة قطعة كالبضعة من اللحم لا شكل فيها ولا تخطيط، ثم يشرع فى التشكيل والتخطيط فيصور منها رأس ويدان وصدر وبطن وفخذان ورجلان وسائر الأعضاء. ولهذا قال تعالى:﴿ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ أى كما تشاهدونها.(٢١٦/٣)، وقال الألوسى: والمراد تفصيل حال المضغة وكونها أولًا قطعة لم يظهر فيها شىء من الأعضاء ثم ظهرت بعد ذلك شيئًا



فشيئًا (١٧٣/١٠). لذلك فالوصفان: ﴿مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ لا بد أن يكونا لازمين للمضغة.

وقال ابن عاشور: قوله تعالى: ﴿مخلّقةٍ وغير مُخلّقة﴾ صفة ﴿مضْغَةٍ﴾ وأن كلا الوصفين لازم لها. وقد جمع الإمام ابن الجوزى هذه الاختلافات فى خمسة أقوال وهى التى ذكرها الطبرى وقال: وعامة التفاسير تدور حول هذه الأقوال. وقال الشنقيطى: "أَمَّا السِّقْطُ؛ فَقَدْ دَلَّتِ الْآيَةُ عَلَى أَنَّهُ غَيْرُ مُرَادٍ.. لِأَنَّ الْمُخَلَّقَةَ وَغَيْرَ الْمُخَلَّقَةِ مِنْ صِفَةِ الْمُضْغَةِ"، وقال الرازى: "كَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ قَسَّمَ الْمُضْغَةَ إِلَى قِسْمَيْنِ: أَحَدُهُمَا تَامَّةُ الصُّوَرِ وَالْحَوَاسِّ وَالتَّخَاطِيطِ، وَثَانِيهِمَا النَّاقِصَةُ فِى هَذِهِ الْأُمُورِ.. وَهَذَا قَوْلُ قَتَادَةَ وَالضَّحَّاكِ". وكان القدامى من العلماء يفسرون المخلَّقة بالتى تتشكل جنينًا؛ وغير المخلَّقة السقط، لكن هذا التفسير لا يتفق مع الآية الكريمة التى مطلعها (يَا أَيُّهَا النَّاسُ......فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ)، فالآية خطاب لكلِّ الناس، ومعلوم أن السقط لا يُخاطب". وقال الشيخ الشعراوى رحمه الله تعالى: "المضْغة المخلّقة هى التى يتكّون منها جوارح الإنسان، وغير المخلَّقة تظل احتياطيًا لصيانة ما يتلف، فالمخلَّقة هى التى تكوّن الأعضاء، وغير المُخلّقة هى الرصيد المختزن؛ وبه يعوّض أيّ عطب فى الأعضاء المخلّقة" وقد استأنس الإمام الشعراوى بكلام علماء الأجنة المتخصصين فى زمانه.

كلام العلماء المحدثين:

قال البروفيسور كيث مور: ويمكن إدراك تطابق لفظ (مضغة) لوصف العمليات الجارية فى هذا

الطـور فــى النقــاط التالية: ظهـور الفلقــات التى تعطى مظهرًا يشبه مظهر طبع الأسنان فى المادة الممضوغة، وتبدو وكأنها تتغير باستمرار مثلما تتغير آثار طبع الأسنان فى شكل مادة تمضغ حين لوكها - وذلك للتغير السريع فى شكل الجنين - ولكن آثار الطبــع أو المضغ تســتمر ملازمــة؛ فالجنين يتغير شكله الكلى، ولكن التركيبات المتكونة من الفلقات تبقى، وكما أن المادة التى تلوكها الأســنان يحدث بهــا تغضن وانتفاخــات وتثنيات فــإن ذلك يحدث للجنين تمامًا. وتتغير أوضاع الجنين نتيجة تحولات فى مركز ثقله مع تكون أنسجة جديدة، ويشبه ذلك تغير وضع وشــكل المادة حينما تلوكها الأســنان. ولا تتمايــز الفلقات فى البداية، ولكنها ســرعان ما تتمايز إلى خلايا تتطور إلى أعضاء مختلفة، وبعض هذه الأعضاء والأجهزة تتكون فى مرحلة المضغة، والبعض الآخر فى مراحل لاحقة. وإلى هذا المعنى تشير الآية القرآنية الكريمة: ﴿ثُمّ مِن مّضْغَةٍ مّخَلّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلّقَةٍ..﴾ (الحج:٥).

وقال الدكتور محمــد على البار يرحمه الله تعالى: إن العلقــة وهى تنغرز فى جدار الرحم وتنشــب فيه فى اليوم الســابع من التلقيح تبــدأ فى التمايز إلى طبقتين:

خارجية: ووظيفتها قضم خلايــا الرحم والاتصال المباشر بالبرك الدموية الرحمية لامتصاص الغذاء منها. ٢- داخلية: ووظيفتها تكوين الجنين وأغشيته. باختصــار هنــاك طبقتــان مخلّقــة وغيــر مخلّقة، فالطبقــة الخارجيــة غير مخلقــة قطعــا، والداخلية مخلقة لأنه يخلق منها الجنين وأغشــيته. وهذا أحد معانى ودلالات الآية الكريمة.

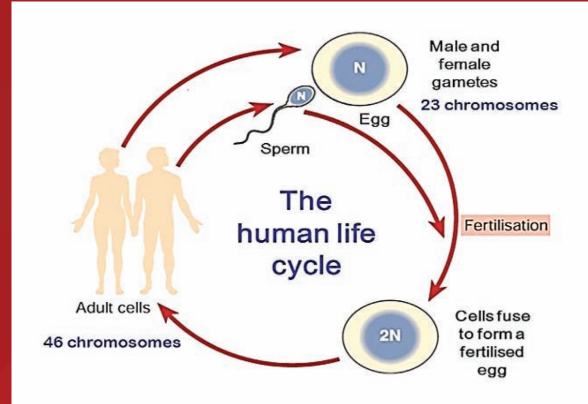
وهناك وجه قوى أشــار إليه الأســتاذ الدكتور عزيز عبــد العليم- رئيس قســم وأســتاذ جراحة الأطفال فى جامعة طنطا- عندما تفضل بزيارتى ومناقشتى فــى هذه النقطة من كتاب خلق الإنســان: وهو أن المخاطبين بهذه الآية هم عموم الناس جميعًا وأن مخلّقــة وغير مخلّقة تتحدث عــن خلايا غير متميزة UNDIFERRENTIATED CELLS وهــى خلايا عميمة ولها قدرة بأمر بارئها وخالقها على التشــكل والتحــول.. وهى موجــودة فى الجنيــن فى مرحلة المضغة ومــا بعدها وتعرف بالخلايا الميزانيكيمية

النطفة الأمشاج التى تسمى بالبويضة المخصبة هى خليط من صبغيات نطفة الذكر وهى الحيوان المنوى بها ٢٣ صبغيًا مع نطفة الأنثى وهى البويضة بها أيضا ٢٣ صبغيًا

MESENCHYMAL CELLS ومصدرهــا الطبقــة المتوســطــة (الميزودرم). وهــذه الخلايا تتحول إلى خلايــا متميــزة عندما تكــون العظــام أو خلايا الدم الحمراء أو البيضاء أو عندما تلتئم الجروح والكسور، ولها دور مهم فى الجنين وفى الطفل بل وفى البالغ والكبير، وهــذه الخلايا غير المتميزة هى الخلايا غير المخلقة. أما الخلايا المتميزة DIFFERENTIATED فهى مخلقة، وعلــى ذلك فإن مخلقة وغير مخلقة صفة للمضغة وما بعد المضغة حتى نهاية العمر، وهو وجه مستساغ ودليله من علم الطب قائم ولا يمنعه مفهوم الآية بل يؤيده.

وقال الدكتور: عبد الجواد الصاوى: يتراوح الجنين حجــم حبة الفــول (٥,٣ مم) وهو القــدر الذى يمكن مضغه، ويبدو سطحه من الخارج وقد ظهرت عليه النتــوءات أو الكتل البدنية والرأس والصدر والبطن، كمــا تتكون معظم براعــم أعضائــه الداخلية، ومع احتفاظه بالشكل الخارجى المشابه لمادة ممضوغة يصدق عليه أنه مخلق وغير مخلق. وها هو الوصف القرآنــى يقرر هــذه الحقيقة قــال تعالى:﴿ثُــمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ (الحج: ٥)

وقــال الدكتور: محمــد دودح يرحمــه الله تعالى: "وخلال مرحلــة تكون الأعضــاء Embryogenesis التى تنتهى بعد ثمانية أسابيع من الإخصاب تكتمل كل الأعضــاء بهيئــة أوليــات Primordia؛ بتخلــق الخلايا غير المتميــزة Undifferentiated Cells إلى خلايا متميزة لأعضاء Differentiated Cells، وتبقى لآخر عمــر الإنســان خلايا غيــر مُخَلَّقَة قــادرة على التميز؛ مهمتها تعويض خلايــا الأعضاء المتضررة يوميــا، وكمــا أن جــذع الشــجرة Stem يتفــرع إلى أغصان متعددة، تتفــرع الخلايا غير المتميزة كذلك إلى أعضاء متعددة لجســم الجنين؛ فسميت باسم



شكل (١) يبين احتواء كل من الحيوان المنوى والبويضة على ٢٣ صبغيًا وبعد اختلاط مشج الحيوان المنوى مع مشج البويضة لتكوين الزيجوت (اللاقحة أو البويضة المخصبة) ذات الـ٤٦ صبغيًا والتى تتكون منها جميع خلايا الجسم والتى تحتوى كل خلية منه على ٤٦ كروموسومًا (صبغيًا) حتى الخلايا الجنسية الأولية التى تعطى النطاف المنوية أو البويضات ومصدر الصورة هو الموقع التالى (.http:/www (didier-chantier.com/pic-human-reproduction

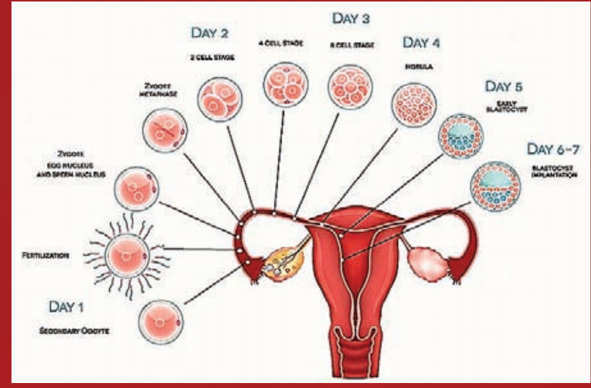
الخلايـا الجذعيـة Stem Cells، والمثال تجدد خلايا الدم بتحـول الخلايا الجذعية فى نخـاع العظام إلى خلايا الدم.

والخلاصة أن طور الجنين الشبيه بمضغة تتحول فيه أكثر الخلايا إلى خلايا مُخَلَّقَة أعضاء وتبقى نسبة غير مُخَلَّقَة تنتشـر فى الأعضاء رصيدًا مُدَّخَرًا طول العمر لترميم وتعويض ما يتلف من خلايا الأعضاء، ويتطابق وصف الجنين الشبيه بمضغة بكون بنيته مُخَلَّقَة وغير مُخَلَّقَة فى الوقت ذاته على المستوى الخلـوى مع وصـف القرآن الكريم للجنين الشـبيه بمضغة بكون بنيته مُخَلَّقَة وغير مُخَلَّقَة فى الوقت ذاته؛ بيانًا لعلم الله تعالى وتذكيرًا بعنايته بالإنسان وسـبق التقدير بتأهيلات تحفظ عليه حياته. والآية الكريمة صريحة فى تخصيص طور الجنين الشـبيه بالمضغة بالوصفين ﴿مُخَلَّقَـةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ دون غيره مـن الأطوار؛ وهو الطور المتميز بثورة تكوين الأعضـاء، وهى صريحة فى وصف نفس المضغة بالوصفين معًا؛ فلا يمكـن التفريق بينهما، فهما وصفان للإنسان المقبل، ومطلعها خطاب للناس يذكرهم بما كانوا عليه وهم أجنة ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾.. ﴿فَإِنَّـا خَلَقْنَاكُمْ﴾، فلا يُمكن حمـل ﴿غَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ على السقط وقد ولدوا وصاروا أهلًا للخطاب.

الحقيقـة العلميـة: تبيـن دراسـات علـم الأجنة والبيولوجيـا الجزيئيـة أن النطفـة الأمشـاج التـى تسـمى بالبويضة المخصبة أو الزايجوت (Zygote) هى خليط مـن صبغيات نطفة الذكر وهى الحيوان المنـوى (Sperm) (بها ٢٣ صبغيًا أو كروموسـومًا) مع نطفة الأنثى وهـى البويضة (ovum) (بها أيضا ٢٣ صبغيًـا) وبذلـك تحتوى النطفة الأمشـاج على ٤٦ كروموسـومًا تحمل الجينات التى تعطى تركيب وصفات الجنس البشـرى التـى قدرها الله عز وجل تقديرًا مستقيمًا على مقتضى الحكمة الإلهية من غير أصل ولا احتذاء فى كل من آدم وحواء وانتقالها للذرية من بعدهما تحقيقًا يقينيًا منذ أن خلقهما وإلى أن تقوم السـاعة لقوله عـز وجل للملائكة كما فى سورة البقرة ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾(البقرة: ٣٠) أى: جيلا يخلف بعضه بعضا وهو الحكيم العليم الخبير الخالق البارئ المصور.

ومن هذه النطفة الأمشـاج تتكـون جميع خلايا وأنسـجة وأعضاء وأجهزة الجسـم المختلفة(). وكل خليـة من جسـم الإنسـان حتـى الخلايا الجنسـية الأولية والتـى هاجرت إلى الخصيتين أو المبيضين لتعطى النطاف المنويـة والبويضات أيضًا تحتوى على ٤٦ صبغيًا من خلال الانقسام الميتوزى لتكثير عدد المنويـات والبويضات إلا أنه فى النهاية قبل إنتاج المنويات أو البويضات يحدث انقسام ميوزى وهـو الانقسـام الاختزالى فتكـون الصبغيات فى كل مـن النطـاف المنويـة والبويضـات٢٣ صبغيًا وتنتقـل من خلالها الصفات الوراثيـة من الوالدين إلى الأبناء(). ومعنى هذا أن الله عز وجل خلق الخلايا الجنسية الأولية التى تعطى المنويات أو البويضات مـن أصل أبينـا آدم ومن أمنا حـواء، وأودعهما فى ذريتهما وتتناقل هـذه الخلايا من خلال الصبغيات التـى انتقلت من أبينا آدم عليه السـلام وأمنا حواء عليها السلام.

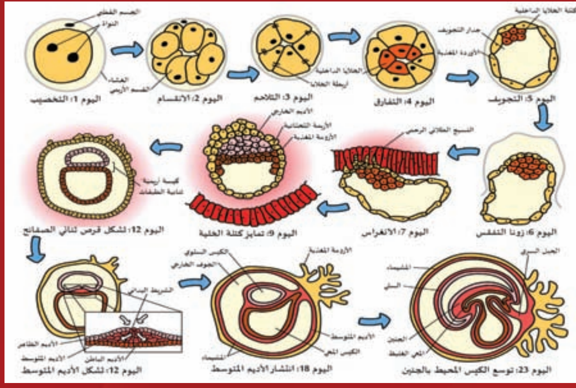
ويتـم إنتـاج ذرية تحتـوى على الصفـات الوراثية لـكلا الزوجين بحيث يحتوى كل فرد من الذرية على الجينـات التى فـى كل من الزوجيـن، وتنتقل إليه صفات كليهما، مما يؤدى إلى بقاء النوع، وتتحمل أفراده الظروف البيئية المحيطة بها ولذلك قال الله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾(الإنسان:٢). ولأن انقسام



شكل (٢) يبين مراحل الإخصاب وانقسام النطفة الأمشاج إلى خليتين ثم أربع ثم ثمانى خلايا حتى تعطى الموريولا وهى التوتة ثم البلاستيولا والتى بها الخلايا الغير متميزة حتى تنغرس في جدار الرحم وبذلك يتبين الحمل ومصدر الصورة هو الموقع التالى: (//:https www.momjunction.com/articles/pregnancy-(implantation

الخلايا يبدأ بعد تكوين النطفة الأمشاج لا قبلها ولا من إحدى النطفتين قبل اختلاطهما.

وتنقسم هذه النطفة الأمشاج لتعطى خليتين ثم تنقسم الخليتان فى نهاية اليوم الثانى من التخصيب ثم إلى أربع فى اليوم الثالث ثم ثمانى خلايا فى اليوم الثالث وفى اليوم الرابع بهذا الانقسام الثنائى لهذه الخلايا تعطى كتلة من الخلايا تسمى التوتة أو الموريولا (morula) وكل خلية فيها شاملة القدرة Totipotent على التخصص بحيث يمكنها أن تعطى جنينًا كاملًا fully organism، وتلك آلية الأجنة المتماثلة، ويتزايد الانقسام حتى يصل العدد إلى نحو ٥٠ -١٠٠ خلية، ويظهر بها فى حدود اليوم الخامس تجويف فتسمى الكيسة الجذعية أو الأرومية، Early Blastocyst، وفى مرحلة البلاستيولا (blastula) من اليوم الخامس إلى اليوم السابع يتم تمايز الخلايا إلى طبقتين داخلية Inner cell mass، وهى لا تعطى جنينًا كاملًا لكنها متعددة القدرات على التخصص لأعضاء Pluripotent؛ بحيث يمكنها التميز لخلية أى نسيج أو عضو وهى التى يتكون منها أنسجة وأعضاء وأجهزة الجنين وتسمى خلايا جنينية embryoblast، والطبقة الثانية وهى طبقة الخلايا الخارجية لتكوين المشيمة وتسمى طبقة trophoblast وبها يتم غرس الجنين فى جدار الرحم كما فى الشكل (٢)



شكل (٣) يبين تطور الجنين من بعد الإخصاب حتى مرحلة الجاسترولا وتمايز الخلايا، ومصدر الصورة (//:http /ar.wikipedia.org/wiki

تمايز الخلايا فى مرحلة الجاستريولا: وفى نهاية الأسبوع الأول من الإخصاب يحدث الانغراس Implantation، ويتعلق الجنين بالبطانة الداخلية للرحم، وبعد أن تتحول البلاستيولا إلى جاستريولا فى الأسبوع الثانى من الحمل فإن الخلايا الداخلية للجاستريولا تتميز إلى طبقتين من الخلايا الأولى تسمى الإيبيبلاست Epiblast والثانية الهيبوبلاست Hyboblast وفى الأسبوع الثالث من الحمل فإن طبقة الإيبيبلاست تتميز إلى ثلاثة طبقات من الخلايا وهى الإكتودرم (الأديم الظاهر أو الخارجى) Ectoderm، والميزودرم (الأديم المتوسط) Mesoderm، والإندودرم (الأديم الباطن أو الداخلى) Endoderm، والكيس الأمنيوسى الذى يحيط بالجنين، بينما طبقة الهيبوبلاست تعطى كيس المح الذى يتغذى عليه الجنين حتى تكوين الحبل السرى كما فى الشكل (٣).

والطبقات الثلاث يتكون منها لاحقا أكثر من ٢٠٠ نوع من الخلايا المتخصصة لأعضاء الجنين، ومع ابتداء ضربات قلب الجنين فى بداية الأسبوع الرابع من الإخصاب تنمو الجهة الظهرية بمعدل أكبر فينحنى للأمام، وتبدأ أوليات الأعضاء فى التشكل كبراعم فتظهر على جسمه انبعاجات وتجاعيد وأخاديد، وتبدأ الكتل الظهرية Somites فى التشكل؛ فيكون حينئذ أشبه من حيث الشكل بمضغة طعام لاكتها الأسنان.

تكلمنا فى هذا المقال عن بعض أوجه الإعجاز فى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾.. ونستكمل فى العدد القادم إن شاء الله.

القرآن الكريم معجزة النبى ﷺ التى كانت ولا تزال بحفظ الله معجزةً خالدة ودليلًا لا مثيل له على نبوته ورسالته للعالمين، ولقد أعجز الله تعالى الثقلين منذ قديم أن يأتوا بقرآن مثله فعجزوا، قال جلّ وعلا:
﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (الإسراء: ٨٨).

الإعجاز العلمى.. رحيق العلم الكامن فى القرآن والسنة (٢/١)



د. محمد العجرودى

عضو الهيئة العالمية للإعجاز العلمى فى القرآن والسنة

فإعجاز القرآن الكريم حقيقة ثابتة، أقر بها المؤمنون والكافرون؛ المؤمنون باستخراجهم – من خلال العلم الصحيح والتدبر القلبى والتفكر العقلي- أوجهًا متعددة للإعجاز فى هذا الكتاب العظيم اعترف بها المنصفون فى العالم أجمع -قديمًا وحديثًا- حين التقت أمامهم النصوص المعجزة مع الحقائق العلمية اليقينية المثبتة، فانجلت لهم أوجه من الإعجاز بالأدلة الدامغة والبراهين السابغة لم يستطع إنكارها عالم أو عاقل!

والكافرون بإقرارهم بعجزهم عن معارضته فلم يأتوا بمثله ولا بعشر سور من مثله ولا حتى بسورة واحدة من مثله وأقر أشد المشاكسين للإسلام أن هذا القرآن ليعلو ولا يُعلا عليه وأنه ليس بكلام بشر.





ولـم يجحد إعجاز القرآن، وعُلوّه على ما سـواه، سـوى أصحاب الأهـواء من الجهـال والمنافقين دون توقـف أمام علم أو حقائـق أو براهين ودون سند من حجة.

إنّ إظهـار إعجـاز القـرآن بالبراهيـن العلميـة والبيانية والحقائق الثابتة اليقينية لهو وسيلة إلى هدفٍ عظيم وليس غاية فى حد ذاته.. ولكنّ الغاية السامية من دراسـة إعجاز القرآن هو إثبات مصدر القرآن الربانى وأنه كلام رب العالمين وليس بكلام بشر كما يدعى المشركون والملحدون وهذا بدوره يثبـت للجميـع نبوة رسـول الله محمـد ﷺ خاتم الرسـل الذى أتى للبشـرية بهذا القـرآن مبلغًا إياه عـن رب العزة تبارك وتعالى الذى أوحى له به، فإن ثبت هذا بالدليل القاطع انهدمت بالحجة والبرهان العقائـد غيـر الصحيحـة وظهـرت عليهـا – أمـام الجميـع- العقيدة الإسـلامية السـليمة القويمة التى تقوم على "لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله".

القرآن وآيات الإعجاز:

والقـرآن الكريـم كلام الرب العليـم يتحدث عن إعجـازه الكامـن فيه بعديد من الآيـات أهيب بكل عاقـل منصف باحث عن الحـق أن يتوقـف أمامها ويفهمها ويتلمس إشـاراتها، حتـى يتبين له الحق ويصـل إليه بنفسـه ويدركـه عقلـه ويطمئن إليه قلبه..

ومن هذه الآيات القرآنية:

١- قول الله عز وجل: ﴿سَنريهم آياتنا فِى الأفاقِ وفى أنفسهِم حتى يتبينَ لهُم أنه الحق أوَلَم يكفِ بربكَ أنه على كل شيءٍ شهيد﴾ (فصلت:٥٣)

ورؤية الآيات واضحة جلية فى الآفاق والأنفس دليـل يُقِيمُـهُ الله متجـددًا فـى كل عصر، وحرف السين الذى يفيد المستقبل فى صدر الآية الكريمة شـاهدٌ على ذلك .. ولكن لمن ؟ .. تُرى لمن يقيم اللـه هذه الآيـات الكونية فى الآفـاق والأنفس؟ لاحـظ الضميـر فـى قوله تعالـى: "سـنريهم" و "أنفسهم" و "يتبين لهم" تعرف الإجابة بيسر..

هـذه الآيـات المرئية التى نسـبها الله سـبحانه وتعالـى إلى نفسـه بقوله: "آياتنـا" يُريها الله لمن ليسـوا على الحق، ومنهم من يريـد أن يصل إلى الحـق ووظيفتها هى: ﴿حتى يتبينَ لهُم أنه الحق﴾ (فصلـت: ٥٣)، فيظهر لهم الحق حين يدركوا عِظَم آيـات الله المنظـورة المرئيـة خارجيًا فـى الآفاق وداخليًـا فى أنفسـهم ووضوحهـا بمنطق العلم فيؤمنوا بالله بالأدلة العقلية العلمية !

٢- قـول الله تبارك وتعالـى: ﴿وَقُـلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَـيُرِيكُمْ آيَاتِـهِ فَتَعْرِفُونَهَـا وَمَا رَبُّـكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (النمل: ٩٣).

انظر إلى الضمير فى هذه المرة فى قوله تعالى: "سَـيُرِيكُمْ".. التوجيه لكم أنتم معاشـر من تتلون القرآن من المسـلمين فالآيات المرئية حين يراها المسلمون –متجددة فى كل عصرٍ ايضًا- لها حينئذٍ وظيفة أخرى وهى التعرف عليها وإدراكها وفهمها وهو قولـه تعالى: "فتعرفونها" مـن أجل تعريفها بين خلق الله ومن ثم الدعوة بها إلى الله القائل:﴿ وَمَنْ أَحْسَـنُ قَوْلا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (فصّلت: ٣٣)

والآية الكريمة هى آية ختام سورة امتلأت بآيات الله الكونية والعلمية المنظورة وهى سورة النمل، وتبدأ الآيـة بالأمر بحمد الله على أنّ ما تتلون فى القرآن من آيات مسـطورة ترونه فـى الكون آياتٍ منظـورة، فيكـون هـذا التوافـق بين المسـطور والمنظور سـببًا فى التعرف عليها فيثبت الإيمان فـى القلوب وتنطلق الأفهام لاسـتجلاء الحقائق العلميـة المنظـورة التى طابقت الآيـات القرآنية المسـطورة فتكـون معكـم –بحمد اللـه- أدوات عملية ظاهرة للدعـوة إلى الله .. نعم فالمطلوب أن يتبـع رؤيـة الآيات والتعرف عليهـا عملٌ يراقبه اللـه ولا يغفل عنه ولهـذا تجد ختام الآية الكريمة: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

٣- وقوله تعالى:﴿وَيَرَى الَّذِيـنَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنـزِلَ إِلَيْكَ مِـن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْـدِي إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (سبأ: ٦)

الهداية للحق تكون بالرؤية العلمية فالله تعالى قـد اختص أولـى العلم ولم يختـص أولى المال

أو النفـوذ أو الحكـم أو القوة أو الشـهرة، فهكذا مفاتيح الوصول للحق تكون مع الذين أوتوا العلم وكذلك مفاتيح الهدايـة بالعلم إلى صراط العزيز الحميد.

٤- وقوله جلّ وعلا: ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّـك فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ * وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ (الحج ٥٤-٥٥)

آيتان من سورة الحج أولاهما تنبئ بوظيفة العلم فى الوصول للحق فالإيمان فإذعان القلوب فتمام الهداية فالسـير إلى الصراط المسـتقيم، والأخرى تشـرح حال الذين كفروا وهم يمـارون أى يجادلون فى العلم المؤدى للحق -على وضوحه- حتى تنتهى فرصتهم فجـأة دون رؤية الحق والوصول للإيمان فيصلون بسبب مرائهم بالباطل هذا -على وضوح حقائق العلم التى ترشد للحق والهداية - إلى عذاب يوم القيامة !

٥-وقولـه تعالـى :﴿لِّـكُلِّ نَبَإٍ مُّسْـتَقَرٌّ وَسَـوْفَ تَعْلَمُونَ﴾(الأنعام: ٦٧)

٦-وقولـه تعالـى :﴿إِنْ هُـوَ إِلَّا ذِكْـرٌ لِّلْعَالَمِيـنَ * وَلَتَعْلَمُـنَّ نَبَـأَهُ بَعْـدَ حِيـنٍ﴾ (ص: ٨٧-٨٨) والآيتان تنبآن بما سيظهره العلم مستقبلًا لإيضاح الحقائق الكامنة فى القرآن الكريم.

وهكـذا تجد أن القـرآن الكريم قد أخبرنا من خلال عديدٍ من آياته المسـطورة عن آيات الله المنظورة التـى توافق حقائق العلـم الحديث، ووظائفها فى تبيان الحق والسـير فـى طريق الهـدى والوصول للإيمان التام...فماذا عن السُّنة؟

الإعجاز فى السنة النبوية:

أخرج الإمامان البخارى ومسلم رحمهما الله فى صحيحيهمـا من حديث أبو هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: "ما من الأنبياء نبى إلا أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشـر، وإنما كان الذى أوتيتـه وحيًا أوحاه الله إلى، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة"

والمتأمل فى هذا الحديث النبوى الشريف يخرج بجملة فوائد مهمة منها:

١- أعطـى اللـه كل نبـى مـن السـابقين عليهم السلام آية أو آيات.

٢-كانـت آياتهـم تناسـب أقوامهـم وكانت آيات مادية مرئية محسوسة.

٣- كانت آياتهم سببًا فى إيمان من آمن بهم من أقوامهم، وانتهت بنهاية زمنها.

٤-آيات رسـولنا محمـد ﷺ، متضمنة فى الوحى الذى أوحاه الله إليه أى أنها فى صلب القرآن الكريم والسُنّة المطهرة.

٥- آيات النبى ﷺ ليسـت مادية وإنما هى عقلية وعلمية.

٦- آيــات النبى ﷺ مسـتمرة للبشـرية كلها على اختلاف الزمان والمكان والأشـخاص ومستواهم العقلى والعلمي، حتى قيام الساعة إن شاء الله.

٧-آيات النبى ﷺ العقلية والعلمية والبيانية سبب فى إقبال الناس على الإسلام واتباعهم له، ولذلك هو أكثر الأنبياء أتباعًا يوم القيامة إن شاء الله.

لكـن ثمـة حديـث نبوى آخـر تلمس مـن خلاله بشـكل واضح سرور النبى ﷺ بظهور التوافق التام بين ما أخبر به وحيًا وبين الواقع العملى المشـاهد والملمـوس وهـو ما يحدث فى الإعجـاز العلمي، وأعطى - ﷺ- قيمة كبيرة لإبلاغ ذلك وإظهاره بين المؤمنيـن -على ما كان منهم من تصديق دائم له وإيمـان به- وفـى ذلك أبلغ رد على مـن يقول أننا لا نحتاج إلى أدله عملية أو محسوسـة تبين صدق الوحى وإعجازه! .. فقد لا تحتاج أنت إلى هذه الأدلة التى يسرها الله فى زمن العلم للإيمان والتصديق بأمر الوحي، لكن من المؤكد أنك قد تحتاجها لدعوة غيرك من الملحدين والمشركين للإيمان وإنقاذهم مـن ظلمـات الإلحاد والشـرك، أو لصد شـبهات المشـككين وإقامـة الحجة عليهم كـى لا يزعزعوا الإيمان فى قلوب الناس بشبهاتهم..

فـى هذا المقال اسـتعرضنا بعض وجوه الإعجاز فى القرآن والسنة، ونستكمل فى العدد القادم.. ■

من أوجه الإعجاز القرآنى

﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ﴾



د. محمد رشاد ثروت
استشارى جراحة الأطفال
عضو جمعية الإعجاز العلمى المتجدد

عندما يتحدث القرآن الكريم عن وصف أحوال أهل النار وما يلاقونه من أهوال، فهناك الكثير والكثير من المشاهد والمواقف الشديدة إلا أن هناك مشهدًا توقفت عنده، وباجتهاد شخصى سأحاول إلقاء الضوء عليه، يقول المولى سبحانه:

﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ (الأنبياء: ١٠٠).

﴿أَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِى النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ (هود: ١٠٦).

فتجد أن الآية الأولى قد ذكرت الزفير فقط ثم فى الثانية تم تقديم الزفير على الشهيق، ومن المعلوم أن عمل الجهاز التنفسى يبدأ عند الولادة مباشرة مع أول صرخة للمولود فتفتح الرئتان ويندفع إليها الهواء وهكذا يبدأ عمل هذا الجهاز بالشهيق، وأيضا إذا ما أردنا أن نتكلم عن ميكانيكية التنفس فى علم وظائف الأعضاء، فإننا أيضا نبدأ بمرحلة الشهيق ثم الزفير، وهكذا وبالقياس العلمى فلابد أن نبدأ بالشهيق.

أما إذا ما نظرنا إلى من يعانون مشاكل صحية بالجهاز التنفسى أو أمراضًا مزمنة بالرئتين، مما يجعلهم يعانون صعوبة شديدة فى التنفس فنجدهم فى أغلب الأحوال تكون فى مرحلة الزفير حيث يصعب خروج ثانى أكسيد الكربون بالكامل مما يؤدى إلى مضاعفات حيوية كثيرة مصحوبة بمعاناة شديدة فى النفس.

وهكذا تتضح الحكمة القرآنية البليغة، فى تقديم الزفير على الشهيق أو ذكره منفردًا عند وصف حال أهل النار وما يجدونه من مشقة ومعاناة شديدتين فى خروج النفس (الزفير).

حيث إن السياق الطبيعى عند حديثنا عن هذا الأمر أن يكون الشهيق مقدمًا على الزفير، وهكذا يتجلى الإعجاز القرآنى فى أمر طبى بحت نوه إليه القرآن من قبل أن يتوصل إلى الأطباء.. فسبحان من جل ذكره وتعالى وصفه وأودع فى الكون أسراره.



من الذى يخلق ويختار؟

أطوار الجنين بين الشرع والعلم

لا ريب فى أن الله هو الخالق البارئ المصور قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (القصص:٦٨)

يتخلق الجنين فى رحم أمه وفق برنامج إلهى فى غاية الدقة والإحكام فيخلق – سبحانه – الجنين من نطفة الرجل وبويضة المرأة اللتين تلتحمان فى أعقاب الجماع إذا أراد الله، وتشكلان معًا ما يعرف بالبويضة الملقحة التى تبدأ على الفور بالانقسام والتكاثر لتشكيل أعضاء الجنين تباعًا إلى أن يستوى بشرًا كامل الخلق ﷺ، وقد أشار النبى ﷺ إلى هذه الحقيقة العلمية قبل الأطباء بأربعة عشر قرنًا من الزمن لم يكن فيه مجهر (Microscope).

بقلم د. على فؤاد مخيمر

رئيس مجلس الإدارة
عضو الهيئة العالمية للإعجاز العلمى فى القرآن والسنة

فالجنين لا يتخلق من كل المنى الذى يلقيه الرجل فى فرج المرأة، بل من واحد فقط من ملايين الحيوانات المنوية التى يقذف بها الرجل فى رحم المرأة فى الدفعة الواحدة، فقد أشار النبى إلى هذه الحقيقة العلمية قبل أن يعرفها الأطباء بقرون طويلة فليس من كل الماء يكون الولد، فعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال:

"سئل رسول الله ﷺ عن العزل؟ فقال ﷺ ما من كل الماء يكون الولد، وإذا أراد الله خلق شيء لم يمنعه شيء" أخرجه مسلم فى صحيحه ٢ / ١٠٦١ وإلى هذا ذهب أهل الطب أيضًا.

تحديد نوع الجنين

يتوقف تحديد نوع الجنين (ذكرًا أو أنثى) على نوع ما يخرج من الأب، لأن هناك نوعين من الصبغات المسئولة عن ذلك – (Sex Chromosomes) فبعضها يحمل الصبغة (Y) وبعضها يحمل الصبغة (X)، أما بويضات الأم فتحمل نوعًا واحدًا من الصبغيات الجنسية وهو الصبغى (X) فإذا ما لقحت البويضة بالصبغة (Y) كان الجنين ذكرًا بإذن الله تعالى (XY)، واذا ما لقحت البويضة بالصبغية (X) كان الجنين أنثى (XX) بإذن الله تعالى.

ومن الجدير بالذكر أن هذا التمييز معكوس فى بعض المخلوقات الحية الأخرى كالطيور والفراشات وبعض الأسماك والبرمائيات وبعض الزواحف حيث يملك الذكر (XX)، بينما تملك الأنثى (XY) ولله فى خلقه شئون.

هذا على المستوى الصبغى المجهرى غير المرئي، أما على المستوى الظاهر فإن الجنين يبقى حتى نهاية الأسبوع السادس من عمره مزدوج الجنس (bisexual) ولا يمكن تمييزه إن كان ذكرًا أو أنثى بمجرد النظر، ومع دخوله الأسبوع السابع يبدأ جهازه التناسلى بالاتجاه نحو الذكورة أو الأنوثة بناء على الصيغة الصبغية كما ذكرنا.

وقد أشار النبى ﷺ إلى هذه الحقيقة أيضا قبل أن يكتشفها الأطباء بقرون طويلة حيث قال: "إِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ اثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً، بَعَثَ اللهُ إِلَيْهَا مَلَكًا، فَصَوَّرَهَا، وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجِلْدَهَا وَلَحْمَهَا وَعِظَامَهَا، ثُمَّ قَالَ: يَا رَبِّ أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى؟ فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ أَجَلُهُ، فَيَقُولُ رَبُّكَ مَا شَاءَ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ" رواه مسلم .

الجنين يبقى حتى نهاية الأسبوع السادس مزدوج الجنس (bisexual) ومع دخوله الأسبوع السابع يبدأ جهازه التناسلى بالاتجاه نحو الذكورة أو الأنوثة

ولكن مع هذا يبقى السؤال هل يمكن التحكم فى جنس الجنين؟

الجواب: لقد أجريت حتى الآن الكثير من البحوث والتجارب القصد منها التحكم فى جنس الجنين من أجل مساعدة بعض الأزواج الذين لا يرزقون إلا بجنس واحد من الأولاد، وذكر العلماء عدة عوامل يعتقدون أنها تؤثر فى تحديد جنس الجنين منها:

١ - إن الجماع كلما كان أقرب إلى موعد التبويض كان الجنين ذكرًا بإذن الله تعالى؛ لأن الحيوانات المذكرة أسرع حركة من المؤنثة، ولكنها أطول عمرًا منها فإذا حصل التلقيح بعد الجماع كان احتمال وصول الحيوانات المذكرة إلى البويضة أكبر.

٢ – للحصول على جنين ذكر ينصح الأطباء بأن يكون غذاء المرأة كثير الملح، فقير القلويات (alkalies) والحديد مع التقليل من شرب اللبن، أما للحصول على جنين أنثى فيطلب من المرأة غذاء غنيًا بالقلويات (alkalies) والحديد فقير بالبوتاسيوم.

٣ – للحصول على جنين ذكر يكفى تعديل حموضة (acidity) المهبل وجعله قلويا لأن الحيوانات المذكرة قليلة المقاومة للحموضة. أما للحصول على جنين أنثى فيتطلب وسطًا حمضيًا.

ومما سبق من الطرق والتجارب التى حاولت تسخير هذه العوامل للتحكم فى جنس الجنين لم تحقق النتيجة المرجوة منها حتى الآن، وفى هذا



حكمة ربانية بليغة لأنه يحافظ على التوازن الدقيق بيـن نسـبة الذكور ونسـبة الإناث فـى المجتمع البشـري، ومن المعلوم أن النبى ﷺ قد أشار إلى بعض أسـباب الذكورة والأنوثة بقوله: "إِذَا سَبَقَ مَـاءُ الرَّجُلِ مَـاءَ الْمَرْأَةِ نَـزَعَ الْوَلَدَ، وَإِذَا سَـبَقَ مَاءُ الْمَرْأَةِ مَاءَ الرَّجُلِ نَزَعَتِ الْوَلَدَ. قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ" أخرجه البخارى.

فالمقصود بماء الرجل فى الحديث هو الحيوانات المنويـة المذكـرة (أى التـى تحمـل الصبغى Y)، والمقصود بماء المرأة الحيوانات المنوية المؤنثة أى التى تحمل الصبغى (X) فإن سـبقت المذكرة إلـى بويضة المـرأة كان الجنين ذكرًا وإن سـبقت المؤنثة كان الجنين أنثى.

وصدق رب العزة إذ يقول: ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ (الشورى: ٤٩).

ونحـن فى حاجة إلى دراسـة علميـة حديثة من أكثر مـن عالم ومتخصص لدراسـة هذه القضية بكل أجزائهـا والخروج بنتيجة علميـة متفق عليها

هناك محاولات كثيرة لتحديد نوع الجنين لكنها غير دقيقة

ولا يـزال العلم الحديث يجهل الكثيـر والكثير من الحقائق التى تحدد الشبه فى الولد.

والحقائـق التـى تتعلـق بتكويـن الجنيـن هى حقائق مثيرة للدهشـة والإعجاب، فكان الإنسان الذى ميزه الله تعالى عن سـائر المخلوقات محلًا للدراسـة والبحث والتأمل، وكانت أجهزته منذ بدء تكونهـا فى الرحم إلى آخـر مراحل التكوين مظهرًا عظيمًـا من مظاهر الإبـداع فى الخلـق وآية من آيات اللـه الكبرى ليقف الإنسـان العاقل ليتأمل فى عظمة الخالق سـبحانه وتعالى القائل: ﴿وَفِى أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (الذاريات: ٢١).

وإن مـا أقدمه ما هو إلا لقطـات علمية أو قل

مشــاهد قرآنية وحقائق طبيــة معروفة للكثيرين ليســت بالأســرار ولا بالألغــاز وإنمــا هــى آيــات ومعجــزات ربانية يجب التوقف عندها ودراســتها واســتيعابها فى هذا العالم الغريب (عالم الأجنة)، ومــا تخفيــه الأرحام فهو عالم يســتحق الدراســة والتأمل.

قبــل الخوض فــى موضوع تخليــق الجنين فى الرحــم أود إلقاء نظــرة على مســألة بداية الخلق، فمنها خرج الإنســان إلــى الوجــود، وكان بالتالى أول الأســباب لإيجــاد الأجنة فى الأرحــام، ولكى نســتطيع التعــرف على المــادة التــى خُلقنا منها وهــى الطين وهذه إطلالة ســريعة على خلق آدم وحواء عليهما السلام .

أولاً: خلق آدم عليه السلام:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَــانَ مِن سُــلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾ (المؤمنون: ١٢).

وقوله تعالى:﴿ وَاللَّــهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ (نوح: ١٧).

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَــا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّــنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُــرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُــمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَــةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّــنَ لَكُــمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَــامِ مَا نَشَــاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَــمًّى ثُــمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْــلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُــدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ (الحج: ٥).

وقولــه تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنسَــانَ مِــن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ (الرحمن: ١٤). وغيرها من الآيات الكريمة التى وردت فى بدء الخلق ومن أى شىء خلق .

أقــول وباللــه التوفيــق خلــق الله تعالــى بيده الكريمة آدم أبا البشــر ونفخ فيه من روحه وأسجَدَ له ملائكته وخلق منه زوجه حواء أم البشــر وهذه حكمة الله لكى تستكمل الصورة فى خلق الجنين

ثبت بالعلم الحديث أن الوقت اللازم للبويضة الملقحة لكى تصل من خلية واحدة إلى حجم سنتيمتر واحد ٤٢ يومًا

فى رحم الأم من بويضة وحيوان منوى واحد .

فمنــذ أراد اللــه تعالى خلق خليفــة فى الأرض لتعميرهــا بدأ خلق ســيدنا آدم عليه الســلام من طيــن، قال رســول اللــه: "إِنَّ اللَّــهَ خَلَــقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَــةٍ قَبَضَهَــا مِنْ جَمِيعِ الأَرْضِ، فَجَــاءَ بَنُو آدَمَ عَلَــى قَــدْرِ الأَرْضِ جَــاءَ مِنْهُــمُ الأَحْمَــرُ وَالأَبْيَضُ وَالأَسْــوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ وَالسَّــهْلُ وَالْحَزْنُ وَبَيْنَ ذَلِكَ وَالْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَبَيْنَ ذَلِكَ" أخرجه الترمذى.

نفهــم من الآيــات الســابقة وهــذا الحديث أن الإنسان تارة خلق من تراب وتارة من طين وأخرى من صلصال كالفخار، **والســؤال كيف نوفق بين هذه النصوص؟**

والجواب: أن آدم عليه الســلام أصلــه كان ترابًا متفرقا فعجن بالماء فصار طينا متجمعا ثم اسود هــذا الطيــن وأنتن فصار حمــأ مســنونًا أى طينا أسود متغير الرائحة ثم جفف هذا الحمأ المسنون حتى صار صلصالاً كالفخار وهو الطين بعد طبخه بالنار... بهذه المراحل خلق آدم وأصبح بشرًا سويا لقولــه تعالــى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَــانَ فِي أَحْسَــنِ تَقْوِيمٍ﴾ (التين: ٤) .

ونفخ فيه الروح التى يحيا بها الإنسان ولا يعلم ماهيتها إلا الله تعالى لقوله تعالى: ﴿وَيَسْــأَلُونَكَ عَنِ الــرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّــي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الإسراء: ٨٥).

فواضــح ممــا ســبق أنــه لا تعارض فــى ذكر مســميات مختلفة، فالأصل واحــد وهو التراب، وتغير الاسم حسب الحالة التى طرأت على التراب بعد العجن والطبخ والله أعلم .



عناصر التكوين لخلق سيدنا آدم عليه السلام باختصار:

١-العنصر الأول الذى خلق منه سيدنا آدم عليه السلام الماء كما فى قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنبياء: ٣٠)

وقول النبى "كل شىء خُلق من ماء" (أخرجه أحمد).

٢- العنصر الثانى: الذى كونت منه المادة هو التراب كما فى قوله تعالى: وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ (الحج: ٥).

أثبت العلم الحديث أن العناصر المكونة للإنسان هى نفسها عناصر الطين وهى ستة عشر عنصرًا

٣- فإذا اجتمع التراب والماء أصبحا طينًا لقوله تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ﴾ (السجدة: ٧) .

٤- سواد الطين.

٥- أصبح الطين منتنا.

٦- خضوع الطين للحرارة العالية.

٧- كون الطين لينا صالحا للصقل وللتصوير.

٨- عمليــة التمثيل الضوئى فــى عملية تخليق المادة الحية أو الخلايا وتكاثرها.

ومن هنا، أثبت العلماء أن نسبة الماء فى تركيب المخلوقــات الحية تصــل لأكثر مــن ٧٠٪ ولذلك قــال تعالــى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَـاءِ كُلَّ شَــيْءٍ حَيٍّ أفــلا يؤمنــون﴾، ويؤكد العلماء اليــوم بأن جميع العناصر التى يتركب منها جسم الإنسان موجودة فى التراب.

ثانيا: خلق حواء عليها السلام:

بعد أن خلق الله آدم عليه الســلام بشــرا ســويا خلق منــه زوجه حواء لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُــوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِــنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسَــاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النســاء: ١)، وقوله تعالــى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُــمْ مَــوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِــى ذَٰلِكَ لَآيَــاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم: ٢١).

فذهــب بعض العلماء إلــى أن المراد أنه تعالى خلق لنا من جنسنا أزواجًا لتطمئن نفوسنا إليهن، بدلا من أن يخلقهن من جنس آخر.

فحــواء خلقت من ضلع آدم عليه الســلام ولذا جاء عن ابن عباس وابن مســعود رضى الله عنهما أنهما قالا: لما أســكن الله آدم الجنة مشــى فيها مستوحشــا وليس له فيها زوج يسكن إليها فنام نومة فاستيقظ وعند رأسه امرأة قاعدة خلقها الله من ضلعه فســألها من أنت قالت امرأة قال: ولم خلقت؟ قالت لتسكن إلىّ وعندما سألته الملائكة لكى ينظروا ما بلغ من العلم من هذه؟ قال حواء ولِم ســميتها حواء؟ قال: لأنها خلقت من شــىء حى (البداية والنهاية، باب خلق آدم عليه السلام) . وجاء فى صحيح مسلم عن أبى هريرة قال رسول الله:" إِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِن ضِلَعٍ لَنْ تَسْــتَقِيمَ لَكَ عَلَــى طَرِيقَةٍ، فَإِنِ اسْــتَمْتَعْتَ بِهَا اسْــتَمْتَعْتَ بِهَا وَبِهَا عِوَجٌ، وَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهَا، كَسَــرْتَهَا وَكَسْرُهَا طَلَاقُهَا" أخرجه مسلم.

يتخلق الجنين فى الرحم وفق برنامج إلهى ويمر خلال ذلك بعدة أطوار أشار إليها القرآن الكريم فى عدة مواضع

فحــواء خلقت بعد دخوله الجنــة، وقول آخر إنها خلقــت قبل دخولــه الجنة وهذا مــا نرجحه لقوله تعالــى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْــكُنْ أَنــتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: ٣٥) .

وفيــه دليل على أن زوجته كانت معه حال كونه خارج الجنة.

فهناك روايات كثيرة حول بداية الخلق وحســبى هنا الإشــارة الســريعة ومن أراد التفصيل فليرجع إلــى كتب التفاســير والبدايــة والنهايــة لابن كثير وكذلك إحياء علوم الدين وغيرها من الكتب.

لقد شــاءت قدرة الله تعالى أن يخلق حواء زوجًا لآدم حتى تكون ســكنًا يســكن إليها فتهدأ نفسه ويرتاح قلبه ولكى تكتمل وســيلة التناســل وبث الذرية؛ إذ لابد من وجود زوجين للتعمير والخلافة علــى الأرض فــكان مــن وراء وجــود آدم وحــواء علــى ظهــر الأرض إنجــاب الذرية، ليكــون منهم الصالحــون والنبيــون والصديقــون والشــهداء، ومنهم الفاسدون والجاحدون بنعم الله تعالى.

أطوار خلق الجنين

يتخلــق الجنين فى رحم أمه وفــق برنامج إلهى فــى غاية الدقــة والإحكام ويمر خــلال ذلك بعدة أطوار، أشــار إليها القــرآن الكريم فى عدة مواضع منها قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِيــنٍ (*) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِــى قَرَارٍ مَكِينٍ (*) ثُــمَّ خَلَقْنَــا النُّطْفَةَ عَلَقَــةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَــةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظامًا فَكَسَــوْنَا الْعِظامَ لَحْمًا ثُمَّ

أَنْشَـأْنَاهُ خَلْقًا آخَـرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَـنُ الْخَالِقِينَ﴾ (المؤمنون: ١٢ – ١٤) . وقوله تعالى:﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ (نوح: ١٤) .

وقفة تأملية فى آيات الخلق:

كما هو واضح فى الآيات السابقة أن ذكر أطوار الجنيـن جاءت مجملة فى سـورة نـوح ثم جاءت مفصلة لكل طور على حدة فى سورة المؤمنون.

فذكـر خلـق الإنسـان الأول وهـو آدم عليـه السـلام من طين، ومـن أبعاضه خلق زوجة ثـم بالتـزاوج جاء عامة البشـر كمـا قـال تعالـى: ﴿وَبَـثَّ مِنْهُمَا رِجَـالًا كَثِيرًا وَنِسَـاءً وَاتَّقُـوا اللَّـهَ﴾، وكلمة الإنسـان اسـم جنـس تطلـق علـى المفـرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث، فكل واحد منا إنسـان بدليل أن اللـه تعالى اسـتثنى من المفـرد اللفظ جمعًا فى قولـــه تعالى: ﴿وَالْعَصْـرِ إِنَّ الْإِنْسَـانَ لَفِـى خُسْـرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُـوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَـقِّ وَتَوَاصَـوْا بِالصَّبْـرِ﴾ (سـورة العصـر فاستثنى من المفرد الجماعة.

ومعنى "خلقنا" أوجدنا من عدم فالمعنى: "وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَـانَ" أى الإنسان الأول، وهو آدم عليه السـلام من سـلالة من طين والسلالة: خلاصة الشـىء أى أجـود ما فى الشـىء، وقـد خلق الله الإنسـان الأول من أجود عناصـر الطين وأنواعه، وهـى زُبد الطيـن، فلو أخذت قبضـة من الطين وضغطـت عليها بين أصابعك يتفلت منها الزُبد، وهو أجود ما فى الطين ويبقى فى قبضتك بقايا من رمال وأشياء خشنة .

وتُطلق السـلالة على الشـىء الجيد فيقولون: فلان من سـلالة كذا، وفلان سـليل المجد، فى مقام المدح.

وقـد أثبت العلـم الحديـث صدق هـذه الآية؛ فبالتحليـل المعملى التجريبى أثبتـوا أن العناصر المكونة للإنسان هى نفسها عناصر الطين وهى ستة عشر عنصرًا: تبدأ بالأكسجين وتنتهى بالمنجنيـز، والمراد هنـا بالتربـة الطينية الخصبة الصالحة للزراعة لأن الأرض عامة بها عناصر كثيرة قالوا: مائة وثلاثة عشر عنصرًا.

وقولـه سـبحانه: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَـاهُ نُطْفَةً فِـى قَرَارٍ مَكِينٍ﴾ معناه: أن جعلناه بشرًا مستويًا فيه الروح جعلناه يتكاثر من نفسه، وكما خلقناه من خلاصة الطين فى الإنسـان الأول نخلقه فى النسـل من

مسألة خلق الإنسان فيها من العبر والآيات ودلائل القدرة طوال هذه المراحل التى يتقلب فيها الإنسان، ناسب أن تختم الآية بقوله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (المؤمنون: ١٤).

لأنك حين تقف وتتأمل قدرة الله فى خلق الإنسان لا تملك إلا أن تقول: سبحان الله، تبارك الله الخالق ولذلك يروى الرسول ﷺ حينما قرأ هذه الآية سبق عمر فقال: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾، فقال ﷺ للكاتب اكتبها فقد نزلت الدر المنثور (٦ / ٩٢)؛ لأنها انفعال طبيعى لقدرة الله وهذا نوع من التجاوب بين السليقة العربية واللسان العربى وبين أسلوب القرآن الذى جاء بلسان القوم.

فعلم الأجنة حتى القرن السادس عشر لم يتقدم كثيرًا فى دول الغرب وفى القرن الثامن عشر تم اكتشاف المجهر الضوئى «الميكروسكوب» وبواسطته تم اكتشاف الحيوان المنوى للرجل، وفى القرن التاسع عشر تم اكتشاف البويضة وبدأت مرحلة التجارب المعملية لمعرفتها وأطوار نموها.

أما فى الشرق فقد استرشد العلماء بما جاء فى القرآن الكريم فى الأطوار المختلفة التى يمر بها الجنين حتى يكتمل نموه.

ويقول علماء أمريكا إنه لا يوجد أى وصف لمثل هذه المعلومة الطبية فى أى كتاب أو أى مصدر علمى قبل نزول القرآن الكريم الذى بين الأسرار الخاصة بكيفية تكون الجنين داخل رحم الأم.

فمن هنا نستطيع أن نقول إن مطابقة الحقائق العلمية الحديثة لما ورد بالقرآن الكريم والسنة النبوية لا يملك المؤمن إزاءها إلا أن يخشع ويزداد إيمانًا ويقينًا ولا يملك غير المسلم إلا أن تنحنى رأسه أمام حقائق القرآن وإعجازه .

ولدقة ألفاظ القرآن الكريم والسنة النبوية المعجزة والدقيقة قرر المجلس الدولى الأعلى



خلاصة الماء وأصفى شىء فيه وهو النطفة إذا فهو حتى فى النطفة من سلالة منتقاه.

والقرار: يعنى مستقر تستقر فيه النطفة، والقرار المكين هو الرحم خلق الله على هذه الهيئة، فحصنه بعظام الحوض، وجعله مُعدًا لاستقبال هذه النطفة والحفاظ عليها. وإن شاء الله سوف نتحدث عن كل طور فى موضعه، ولكن لما كانت

لعلوم التشريح والأجنة تغيير المصطلحات العلمية المتداولة فى علم الأجنة واستخدام المعانى اللفظية القرآنية لهذه الأطوار لما لها من دقة وإعجاز.

إعجاز نبوى

ورد فى الحديث الشريف: "إِذَا مَرَّ بِالنُّطْفَةِ ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً، بَعَثَ اللهُ إِلَيْهَا مَلَكًا، فَصَوَّرَهَا، وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجِلْدَهَا وَلَحْمَهَا وَعِظَامَهَا، ثُمَّ قَالَ: يَا رَبِّ أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى؟ فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ أَجَلُهُ، فَيَقُولُ رَبُّكَ مَا شَاءَ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ رِزْقُهُ، فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ، ثُمَّ يَخْرُجُ الْمَلَكُ بِالصَّحِيفَةِ فِي يَدِهِ ، فَلَا يَزِيدُ عَلَى مَا أُمِرَ وَلَا يَنْقُص" رواه مسلم (٢٦٤٥).

ومن العجب حقًا أنه ثبت بالعلم الحديث فى علم الأجنة أن الوقت اللازم للبويضة الملقحة لكى تصل من خلية واحدة إلى حجم سنتيمتر واحد قدر من الزمن يبلغ ٤٢ يومًا بعدها تصبح لدى هذه الكتلة من الخلايا الصلاحية لكى تنمو وتخصص خلاياها تبعًا للوظيفة التى سوف توكل إليها، فتبارك الله أحسن الخالقين (بداية الحياة الإنسانية، مختار المهدى بحث منشور فى الكتاب الثانى للمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بالكويت ص ٦٦ – ٦٧).

ماء الرجل:

ماء الرجل هو السائل الذى يخرج من إحليل الرجل يحتوى على الحيوانات المنوية ويتخلق منه الجنين، وبالتالى يسمى ماءً على وجه التحديد فى مجال علم الأجنة وفقًا لما جاء فى القرآن الكريم لقوله تعالى: ﴿خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ (الطارق: ٦) . وهذا السائل ذو تفاعل يميل إلى القلوية، وهذه القلوية مهمة جدًا فى تعديل الحموضة التى فى مهبل المرأة حتى لا تموت الحيوانات المنوية، وبهذا الوسط يتهيأ المناخ المناسب لنشاط النطف وحصول التلقيح.

وتعد النطف التى تنتجها الخصيتان هى المادة الرئيسية فى منى الرجل أما بقية السوائل التى

مطابقة الحقائق العلمية لما ورد بالقرآن والسنة لا يملك المؤمن أمامه إلا أن يزداد إيمانًا ويقينًا ولا يملك غير المسلم إلا أن تنحنى رأسه أمامها خجلاً وتسليماً

تفرزها بعض الغدد فهى لتغذية وحمل الحيوانات المنوية والمحافظة عليها من الجفاف والموت.

القارئ الكريم انظر إلى عظمة الخالق سبحانه وتعالى فى أن الرجل يقذف فى الدفعة الواحدة أكثر من (٣،٥ سم مكعب) من المنى تضم مئات الملايين من النطف (١٠٠-٧٠٠ مليون نطفة) ويجب أن تحتوى الدفعة الواحدة على الأقل (٢٠ مليون نطفة) ليكون الرجل قادرًا على الإنجاب ونادرًا ما يحصل الإنجاب بأقل من هذا العدد علمًا بأن نطفة واحدة تكفى لتلقيح بويضة المرأة وتكوين الجنين، أما بقية النطف فيهلك أكثرها فى الطريق إلى البويضة وبعضها الآخر يذهب غذاءً للبويضة.

ومن عظمة الله تعالى أن النطف تقطع المسافة ما بين فرج المرأة وبويضة الرحم؛ حيث تلقح بيضة المرأة بنطفة الرجل فى مدة (١-٣ ساعات)، وهذه المسافة تعادل أكثر من (٢٤٠ مرة) من طول النطفة أى أكثر من (٤٠٠كيلو متر) إذا ما قورنت بطول الإنسان، وهذا يعنى أن النطفة تسعى إلى لقاء عروسها بسرعة تفوق سرعة سيارات السباق.

والرجل يستمر طوال حياته فى إنتاج النطف فليس للرجل سن يأس كما هو حال المرأة التى يتوقف عندها المبيضان عن تكوين البويضات فى عمر ٤٥ سنة تقريبًا.

ومن الوفاق الربانى: أن رُكبت أعضاء الرجل والمرأة مناسبة للحفاظ على المنى من الفساد فيصل ماء الرجل إلى باطن المهبل فى أدنى نقطة إلى الرحم فتنتقل النطف بهذه الهيئة من (باطن إلى باطن

حتى تبقى على أصلها وطبيعتها؛ لأنها ماء مهين أدنى شيء يباشره يفسده ويغير أصله فتبارك الله أحسن الخالقين.

إن نطفة الرجل مؤلفة من ثلاثة أجزاء: الرأس والجزء المتوسط والذيل الذى يحركه للأمام، وأهم مكون فى هذه النطفة هو الرأس نظرًا لأنه يحمل أهم مادة ألا وهى المادة الوراثية وDNA وهى مركزة بصورة عالية أى إنها شديدة الكثافة وغليظة.

أما المادة الوراثية الموجودة فى البويضة فهى قليلة الكثافة إذا قارناها مع نظيرتها الموجودة فى رأس الحيوان المنوى، ومن هنا نرى أن نطفة المرأة أرق من نظيرتها لدى الرجل وإن كانت أكبر منها وأثقل ذلك لأن محتواها أقل كثافة من محتوى نطفة الرجل فيتحقق قول رسول الله : "نُطْفَةُ الرَّجُلِ بَيْضَاءُ غَلِيظَةٌ، وَنُطْفَةُ الْمَرْأَةِ صَفْرَاءُ رَقِيقَةٌ" فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير ١-٦ ج٦ ، برقم (٩٢٦٥).

وقد ثبت بالعلم الحديث أن نطفة المرأة يحيط بها غلاف يسمى التاج المشع وهى مادة جيلاتينية ويسمى السائل الحويصلى، مما يُضفى عليها مظهر الرقة الذى تكلم عنه رسول الله.

ماء المرأة:

ماء المرأة لزج يسيل سيلًا ولا يتدفق بقوة مثل منى الرجل، تفرزه غدد ملحقة بالأعضاء التناسلية وتنحصر وظيفة ماء المرأة بترطيب الفرج وتطهيره من الجراثيم وتسهيل عملية الجماع، وليس له علاقة بتكوين الجنين.

وقد كشف العلم التجريبى أنه يوجد فى مبيض الجنين الأنثى فى الأسبوع الخامس من تخلق الجنين نحو خمسة ملايين نطفة، ولكن فى فترة نمو المرأة يضمر أكثر هذه النطف ويموت حتى إذا بلغت الأنثى عشر سنوات يكون تعداد النطف قد أصبح ٤٠٠٠٠ نطفة تقريبًا يتم انتخاب ٤٠٠ إلى ٥٠٠ منها للإخصاب.

هذه البويضات تكون داخل ما يسمى حويصلات وهذه الحويصلات داخل مصنع الإنتاج (المبيض)، وتظل هذه البويضات فى هذه الحويصلات إلى حين نضوجها، ثم تخرج منها ليلتقطها البوق داخل رحم المرأة حيث يبدأ المبيضان بالتناوب فى إطلاق بويضة ناضجة واحدة قابلة للتلقيح فى كل شهر قمرى إلى أن تبلغ المرأة سن اليأس فيتوقف المبيضان عن إنتاج البيض، وهذا يعنى أن المرأة تنتج خلال فترة الإخصاب نحو ٤٠٠ بويضة تقريبًا.

مستودع النطف:

هكذا يتبين لنا أن مستودع النطف سواء فى الأنثى أم الذكر هو الذى تكلم عنه القرآن الكريم فى قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِى أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ (الأنعام: ٩٨).

فالمستودع هو المخابئ التى تحفظ فيه النطف من التلف سواء الخصية للرجل أو المبيض للأنثى تخرج من هذا المكان فى نهاية المطاف، فهذا يشير إلى إعجاز علمى يتجلى فى معرفة الرسول أن النطف تتخلق قبل أن تخرج بكثير.

ومما سبق يتضح لنا أنه قد مر على كل إنسان فترة من الوقت قريبة كان شيئًا لا يذكر محفوظًا فى مستودع قبل أن يخلقه الله تعالى إنسانا؛ فالله تعالى يخلق النطف قبل أن يحين موعد خروجها وتلقيحها بقليل أو بكثير وإلا لما حفظت فى مستودع.

وهكذا يتبين لنا الإعجاز فى دقة المعانى المستعملة والحقائق العلمية التى تنطوى عليها الآيات التى نزلت على رسول الله منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة .

وبمشيئة الله تعالى سوف نستكمل معًا فى العدد القادم مراحل التقاء الحيوان المنوى والبويضة والأطوار التى تمر بها البويضة الملقحة إلى أن يتكون الجنين فى رحم أمه. ■



الإعجاز البيانى فى القرآن الكريم



د. أحمد محمد شكم
أستاذ البلاغة م بكلية الدراسات الإسلامية واللغة العربية للبنين جامعة الأزهر
عضو جمعية الإعجاز العلمى المتجدد

القرآن الكريم كلام الله المعجز فى أسلوبه وخصائص نظمه، وفى روعته وبيانه وحكمه، واشتماله على الغيبيات، وغير ذلك مما شغل كثيرًا من العلماء، لذلك أخذت قضية الإعجاز القرآنى جدلًا واسعًا بين العلماء قديمًا وحديثًا.

وقبل ذكر أوجه إعجاز القرآن لا بد من تعريف الإعجاز؛ فالإعجاز فى اللغة: "يقال: عجز إعجاز وأعجزه الشيء أي: فاته، وفلانًا وجده عاجزًا وصيَّره عاجزًا، والتعجيز: التثبيط والنسبة إلى العجز، ومعجزة النبى ﷺ، ما أعجز به الخصم عن التحدي، والهاء للمبالغة.

قال ابن فارس:" العين والجيم والزاى أصلان صحيحان يدل أحدهما على الضعف، والآخر على مؤخر الشيء فالأول: عَجِز يعْجَزُ عجْزًا، فهو عاجز: أى ضعيف: ويقال: أعجزنى فلان إذا عجزت عن طلبه وإدراكه . والعجوز: المرأة الشيخَةُ، والثانى العَجُزُ: مؤخر الشيء والجمع أعجاز".

وجوه الإعجاز فى القرآن الكريم

القــرآن الكريم هو معجزة النبــى – ﷺ الخالدة التى تحدى بها الإنس والجن جميعًا، وهو حجة الله البالغة وآياته المتجددة ومعجزة الرسول الخالدة، معجزة لكل جيــل وقبيل، معجزة فى كل عصر ومصر، ومع وجود الإجماع على وقوع الإعجاز به، وتسليم قريش والعرب جميعًا بالعجز، فإن الوقوف على الجهة التى كان منها الإعجــاز القرآنــى أمر لم تلتــقِ عنــده الآراء، ولم يكن محل اتفاق بين الباحثين والناظرين فى وجوه الإعجاز، فتكلــم كثيرٌ من العلمــاء فى بيان وجه إعجــاز القرآن الكريم، واختلفوا فيه إلى أقوال، كل ينظر فى الإعجاز وفق منهجه واتجاهه، وهى كثيرة منها:

إعجاز القرآن بســبب مناسـبة آياته وسوره وارتباط بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متســقــة المعانــى منتظمــة المبانــى. فالقرآن الكريــم وحدة موضوعية واحدة وآياته وســوره بناء واحد :كالدر يزداد حسنا وهْوَ منتظم وليس ينقص قدرا غير منتظم.

إعجــاز القــرآن راجــع إلــى اشــتماله علــى الغيوب المستقبلة.

إعجــاز القــرآن راجــع إلى مــا تضمن من إخبــاره عن قصص الأولين وسائر المتقدمين.

الإعجاز النفســى يتمثل فى صنيع القرآن بالقلوب وتأثيره فى النفوس، وما ظهر حديثًا من مناداة علماء النفس بأهمية الجانب الروحى فى علاج البشــر، وما ثبت علميًّا من أن القرآن ينفض عن كاهل الإنسان كل المخاوف الزائفة.

الإعجــاز العلمى فى القرآن يتمثل فى حديث القرآن عن العلم فى الخلق والكون فى صور الحياة، وســنن الله فى الطبيعة، وفى الإنســان وتكوينه وخلقه منذ نشأته حتى موته، وكل ما يتعلق بالعلم. ومنهاج القرآن العلمى يُعد إعجازا ممتدا على مدى العصور، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وذلك لما اشــتمل عليه القرآن من علوم كونية وحقائق علمية وتشــريعية لم تكن معروفة فى عصر النبى ﷺ، وسيظل هذا المنهج العلمى هو معجزة الأجيال كلها بما يظهر منها تباعا.

إعجــاز القــرآن راجع إلــى ما ذكره الله فيــه من أعداد

القرآن الكريم وحدة موضوعية واحدة وآياته وسوره بناء واحد كالدر يزداد حسنا

الحســاب والجمــع والقســمة والضــرب والموافقة والتأليف والمناســبة والتنصيف والمضاعفة؛ ليعلم بذلك أهل العلم بالحســاب أنه صادق فى قوله، وأن القرآن ليس من عنده، إذ لم يكن ممن خالط الفلاسفة ولا تلقى الحساب وأهل الهندسة.

الإعجاز البيانى فى القرآن فمهما كثرت أدلة الإعجاز وتعددت وجوهه فإن إعجاز القرآن من جهة بيانه وبلاغته يحتل من هذه الوجوه مكان الصدارة، فهو الوجه الذى يتفق وســنة الله فى تأييد رســله بالمعجزات. وإعجاز القــرآن من هذه الوجهة حجــة على العرب؛ لأنهم هم الذين يدركون هذا المعنى فيه، والعرب حجة على سائر النــاس؛ لأنهم إذا رأوا أن أرباب هذه اللغة وأدباءها قد قصُر بهــم الطوق عن تأليف مثلــه أدركوا أنه معجز، وأنه ليس مما يقدر عليه البشر.

وهذا الوجــه أصل لكل وجوه الإعجــاز الأخرى؛ لأنه يقوم على تأليف كلماته وتآخيها، وتلاقيها فى عباراته المنسجمة، وفى نظمها المحكم ورنينها الموسيقى، ونزول كل آية وسورة فى سياق ترتيلها مَنْزلها المحَقِّقِ لها كمالَ إعجازهــا البيانيّ بما تنتجه مع ما قبلها وما بعدها من معانى الهدى إلى الصراط المستقيم.

وهــو الوجــه الــذى يظهــر فيه القــرآن كمــا يقول الباقلاني: بديع النظم عجيب التأليف متناهٍ فى البلاغة إلــى الحد الــذى يعلم عجز الخلق عنــه، وهو خارج عن الوحشى المستكره، والغريب المستنكر، وعن الصنعة المتكلفة، وجعله قريبًا إلى الأفهام: يبادر معناه لفظه إلى القلب، ويسابق المغزى منه عبارتَه إلى النفس.

وهــو الوجه الذى يظهر فيــه أن إيجاز القرآن بالغ مع الإعجــاز دون إخــلال بالمقصــود، وأنه اشــتمل على الســهل الممتنع الــذى يعد ملاك الإعجــاز والتفوق النهائى.

وهو الوجه الذى يبرز كل جوانب الإعجاز الأخرى لأنه عبر عنها باللفظ، وهى تتجلى فيمن مهر اللغة العربية، وقد قيل: لا يقدر على وصف وجه الإعجاز فى القرآن الكريم إلا النوادر من العلماء.

فكيـف بمن لا يعرف من العربية إلا اليسـير، أو لا يعرفها أصلا ؟!

وهو الوجه الذى يُبرز تنوع أساليب القرآن واختلافها حسب السياق وتوافر وسائل الإقناع الفكرى والعقلى فيه، فيشمل جميع جوانب النفس الإنسانية، ويشبع حاجاتهـا الفكرية والفطرية والعاطفية، دون أن يطغى أحد الأمور على الآخر، وهذا كله من الخصائص البيانية المعجزة، التى لم تُعرف فى كلام سواه، ففيه خطاب العامة وخطـاب الخاصة، والقصدُ فى اللفظ والوفاء بحق المعنى، والبيان والإجمال.

وللقـرآن إعجـازات أخـرى منها الإعجاز التشـريعى والسياسـى والحربى وكلها شـاهدة على روعة القرآن وعظمته وقدسيته وأنه كلام الله الحق، وكلها تتجلى فى إبراز الإعجاز البيانى بمفهومه اللغوى.

وذَكَر المسّ ولم يذكر الإصابة فقال: (أن يمسّـك وليس (أن يُصِيبَك) والمسّ أخف وأقلُّ من الإصابة، وذكر الله تعالى باسم الرحمن، ولم يقل من المنتقم الجبـار، كل هـذا يدل علـى أنه يحذر والـده من عذاب قليل، كناية عن شدة الحب له.

وهذا مأخوذ من قول الزمخشـري: ولـم يخْلُ ذلك من حُسن الأدب، حيثُ لم يصرحْ بأن العذاب لاحقٌ له وأن العذابَ لاصقٌ به، ولكنه قال: (أخاف أن يمسـك عـذاب) فذكر الخوفَ والمـسَّ، ونكَّر العـذاب، وهذا أقـرب إلـى طريقة حوار إبراهيم – عليه السـلام - مع أبيه فى مواضع أخرى من الكتاب العزيز، على حد قول المتنبي:

وما يوجعُ الحرمانُ من كفِّ حارمٍ

كما يوجعُ الحرمانُ من كفَّ رازقِ

ومـن ذهـب إلـى أن التنكيـر للتعظيـم والتهويل فالمعنى: أخاف أن يمسـك عـذاب عظيم هائل من الرحمـن، ولا يضايق هذا المعنى التعبير بـ (أبتِ) لأن هـذا خلُق المؤمـن وطبعه مع والده ولـو كان كافرًا، كما لا يضايقه التعبير بالمس بدلا من الإصابة ؛ لأن المـسَّ جاء فى القـرآن الكريم مع العـذاب المحيط، والعـذاب العظيـم، قـال تعالـى: ﴿لَمَسَّـكُمْ فِى مَا أَفَضْتُـمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيـمٌ النور﴾ كما لا يضايق هذا المعنى قوله: "من الرحمن" من حيث إن ذكر الوصف المشـعر بالرحمة الشـاملة يجعل المعنـى أنه عذاب قليل؛ لأنه جاء من قبل الرحمن الرحيم، لا يضايق هذا المعنى قولـه: "من الرحمن"؛ لأن عـذاب الحليم قد يكون أنكى، وغضبه قد يكون أعتى.

وعَـدَلَ عـن إضافة "عـذاب" إلى "الرحمـن"؛ لعدم التجانس بينهما فالمناسـب للعـذاب أن يضاف إلى الجبـار أو المنتقـم مثـلا، لا إلـى مصدر النعـم، أما السـر فى وصف العذاب بأنه من الرحمن، فللإشارة إلـى أن العـذاب إنما كان؛ لأنه كفر بمـن كان مصدر النعمـة، ولم يقم بواجب شـكره، وأن حلول العذاب ممن شأنه أن يرحم إنما يكون لفظاعة جُرمه، إلى حدٍّ يَحْرِمه من رحمته مَنْ شأنه سعة الرحَمة، ولذلك قدَّم "عذاب" على "الرحمن"؛ نفيا للاغترار بسعة رحمة الله فـى الاجتراء على معصيته، وذلـك أبلغ فى التهديد. والأوْفـق – واللـه أعلـم – أن التنكيـر فـى "عـذاب" للتقليل، حيث يُلاحظ فى سياق حديث سيدنا إبراهيم، أن كلامه تفوح منه رائحة البنوة الإنسانية، ويومئ إلى شفقته بأبيه، ورغبته فى صونه عن العذاب، وإرشاده إلى الصواب ولهذا ابتدأ دعوته بقوله: "يا أبتِ" لترقيق قلبه واسـتعطافه، وحثه على الميل إليه، واسـتخدم فـى التعبير معه أداة النداء "يـا" الموضوعة للمنادى البعيـد، مع أن أباه قريب منه؛ للإشـعار بعلو مكانته وبُعـد منزلتـه عنده، ولذلـك ذكر الخـوف، والمس، وصرح بلفظ "الرحمن"؛ لإظهار شفقته عليه من قليل العذاب، فكيف بكثيره؟

ومما يناسب مقام الملاينة فى الآية الكريمة أيضًا وجود تسعة مدود وهمس السين، والحاء والخاء فى "أخـاف" و " الرحمن " ، مما يومئ إلى حسـن أخلاق إبراهيم – عليه السلام - وأدبه مع أبيه، استجابة لأمر ربـه .وقد أكـد كلامه بــ "إن" واسـمية الجملة، حتى يصرفـه عن غيّه وكفره؛ لأن أبـاه منكر دعوته – عليه السـلام - " والتعبيـر بالخوف الدال علـى الظن دون

القطع تأدب مع الله – تعالى– بأن لا يثبت أمرا فيما هو من تصرف الله، وإبقاء للرجاء فى نفس أبيه لينظر فى التخلص من ذلك العذاب بالإقلاع عن عبادة الأوثان".

ومن أمثلة الإعجاز البيانى بطريق التشبيه ما جاء فى قوله – تعالى – فى سورة الروم: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن شُرَكَاءَ فِى مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

أوْرد ابن كثير من حديث ابن عباس - رضى الله عنهما – قال: " كان يلبى أهل الشرك لبيك اللهم لا شريك لك إلا شريكًا هو لك، تملكه وما ملك. فأنزل الله هذه الآية"؛ فجاءت هذه الآية للرد عليهم، وإظهار فساد عقيدتهم، وتوبيخهم على فعلهم، لأنهم قلَّدوا آباءهم وأجدادهم فى الكفر والإشراك، ولم يُحكموا عقولهم فيما يفعلون، لذلك جاء المثل الذى ضربه الله لهم فى هذه الآية، وجعله من أنفسهم لعلهم يعقلون حقيقة العبودية لربهم خالقهم وخالق الأرض والسماء .

ففى الآية تشبيه تمثيلى شأنه شأن سائر الأمثال القرآنية التى تخاطب العقول والأفهام كوسيلة مؤثرة ومقنعة مما يجعل التسليم به أتم وأكمل؛ لتقديمه الأدلة القاطعة على صدق القضية التى يعرضها.

وهو من تشبيه المعقول بالمحسوس، حيث شبهت الهيئة المنتزعة من زعم المشركين أن الأصنام شركاء لله فى التصرف، ودافعون عن أوليائهم ما يريده الله من تسلط عقاب أو نحوه؛ إذ زعموا أنهم شفعاؤهم عند الله، وهم مع ذلك يعترفون بأنها مخلوقة لله فإنهم يقولون فى تلبيتهم: "لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك" هذه الهيئة شبهت بهيئة ناس لهم عبيد، صاروا شركاء فى أرزاق سادتهم شركة على السواء، فصار سادتهم يحذرون إذا أرادوا أن يتصرفوا فى تلك الأرزاق، أن يكون تصرفهم غير مرضى لعبيدهم، وهذا التشبيه وإن كان منصرفًا لمجموع المركب من الهيئتين قد بلغ غاية كمال نظائره؛ إذ هو قابل للتفريق فى أجزاء ذلك المركب بتشبيه مالك الخلق كلهم بالذين يملكون عبيدا ﴿ولله المثل

للقرآن إعجازات متعددة تظهر قدسيته وعظمته على مر الأيام والعصور

الأعلى﴾، وتشبيه الأصنام التى هى مخلوقة لله – تعالى – بمماليك الناس، وتشبيه تشريك الأصنام فى التصرف مع الخالق فى ملكه بتشريك العبيد فى التصرف فى أرزاق سادتهم، وتشبيه زعمهم عدول الله عن بعض ما يريده فى الخلق لأجل تلك الأصنام وشفاعتها بحذر أصحاب الأرزاق من التصرف فى حظوظ عبيدهم الشركاء تصرفًا يأبَوْنه".

وههنا نلاحظ براعة التصوير بطريق التشبيه التمثيلى فى الوصول إلى نفى الشركاء عن الله – عز وجل -؛ لأن نفوسهم رفضت الصورة التى وقعت "مشبهًا به" وبهذا الرفض تعود النفس إلى فطرتها، وتوقن أن جعل شركاء لله فى العبادة إنما هو أمر مستحيل مما يدفعها إلى الإيمان بوحدانيته – تعالى – لذا كانت هذه الصورة التمثيلية موحية ومعبرة عن الهدف الذى صيغت من أجله أتم تعبير، حيث صاغها النظم الكريم بأسلوب عربى متين، يتمتع بخصائص فنية وجمالية رائعة، ليأخذ التركيب كله طريقه إلى نفس المتلقى فيتفاعل مع الوجدان، ويمكن العقل من استساغه، وبذلك التصوير الرائع - الذى يلمس شغاف القلوب ويأسر العقول ويملك الوجدان والحواس ويمس العقيدة فى إحكام واضح وتحدٍّ مشوب بتوبيخ الكافرين على كفرهم، وتعريض بغباوتهم؛ لأنهم لو تفكروا بعض الشيء لأدركوا فساد عقيدتهم، وبطلانها، ولكن قلوبهم أصيبت بالصدأ الشديد فعميت عن إدراك الحقائق - يبلغ النظم القرآنى قمة البلاغة بتأثيره القوى عن طريق إقناع العقل واستحواذه على النفس.

وبذلك الوجه تربع القرآن الكريم على عرش البلاغة، وذلك يوجب علينا معرفة وجوه إعجازه؛ لأنه معجزة النبى ﷺ ـــ الباقية. ■

أسرار حاسة التذوق عند الإنسان



د. محمد السقا عيد
استشارى أمراض العيون والرمد
عضو جمعية الإعجاز العلمى المتجدد

سؤال أريد أن أطرحه عليك أيها القارئ العزيز: هل توقف أحد منا وهو يتناول طعامه وتساءل كيف يتذوق الطعام ويشعر بطعمه على لسانه...؟ ماذا يحدث لو أصيبت حواس التذوق أو الشم بأي خلل؟ نحن مدينون بلا شك لله تعالى الذي خلق لنا هذه النعم وسخرها لنا، وصدق رب العزة: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا﴾ (النحل: ١٨).

فقد لعبت حاسة التذوق دورًا فى تاريخ العالم, فإنه قبل ٣٠٠ سنة وبسبب هذه الحاسة, دخلت مجموعة من الدول الأوربية مثل فرنسا, انجلترا, هولندا, البرتغال, وغيرها فى صراعات قوية للسيطرة على مصادر التوابل فى العالم, بعد ٢٠٠ عام من اكتشافها واستخدامها فى الطعام.

وتشكل حاسة التذوق لدى الإنسان مصدر لذة، فهى التى تمكننا من الاستمتاع بالأكل، لكن هذه الحاسة لم يخلقها الله لنا للاستمتاع واللذة وحسب، إنما لوقايتنا أيضا فهى تساعدنا على الامتناع عن تناول الأشياء المؤذية.

وكما هو معروف فإن اللسان يلعب دورًا مهمًا فى عملية التذوق، فهو يحتوى على مجموعات أعصاب تسمى (براعم التذوق) ترسل رسائل إلى الدماغ تتعلق بطعم المادة التى تلامسها ويجب أن تكون هذه المادة غير صلبة؛ أى أن الذرات الموجودة فيها تتحرك بحرية، لتتمكن هذه الأعصاب من تذوقها، وبالتالى يسهل على هذه الأعصاب تذوق أية مادة تتحرك فيها الذرات بحرية مثل السوائل والمواد الساخنة.

والتذوق نعمة من نعم الله التى لا تعد ولا تحصى، فالإنسان يتناول فى حياته اليومية عديدًا من الأطعمة المختلفة والمشروبات المتنوعة كالقهوة أو الشاى أو المشروبات الغازية أو غيرها من المشروبات، وهو فى تذوقه لهذه الأطعمة أو المشروبات يعتمد اعتمادًا كليّا على ما يعرف بحاسة التذوق، فمثلا: إذا تناولنا أى نوع من الأطعمة نعرف على الفور بمجرد وصول هذا الطعام إلى داخل الفم أن هذا الطعام به ملح كثير أو قليل، وكذلك إذا تناولنا أى نوع من الأدوية ندرك أن هذا الدواء حامض أو أنه شديد المرارة بدرجة كبيرة أو صغيرة، والقياس على كل شىء يتناوله الإنسان عن طريق الفم، فمعنى هذا أن الإنسان يستطيع التمييز بين مختلف المواد الموجودة فيما يتناوله من طعام أو شراب.



مركز التذوق فى الدماغ

هنـاك مركـز للذوق فى المخ يسـجل فـى ذاكرته عشـرات الآلاف من الطعوم والنكهـات المختلفة، فيمكن التمييز بين عشرة آلاف طعم؛ فالطعم يصل إلـى الدماغ فيشـعر به ثم يتعرف عليـه بوجوده فى الذاكـرة الذوقيـة فـإذا توافق هذا الطعـم مع طعم مسجل فى الذاكرة قال هذا الطعام كذا وهذا الطعام فيه المادة الفلانية... وغير ذلك.

البراعم الذوقية

يرجـع الفضـل فى تـذوق المـواد والتعـرف على خصائصها إلى البراعم الذوقية التى تنتشـر انتشـارًا كبيرًا على سطح اللسـان وعلى جوانبه، ويوجد منها ما يقرب من عشرة آلاف برعم، وبدونها تفقد الحياة طعمهـا، فهى تسـتقر بين خلايا الغشـاء المخاطى الذى يغلف اللسان وهى على شكل نتوءات، ويتكون كل "برعـم ذوقي" من مجموعة من الخلايا الحسـية الخاصة التـى تتجمع معًا على هيئـة المغزل وتخرج من أطرافها الداخلية «النهايات العصبية» التى تحمل الإحساس إلى المخ، فهذه النتوءات يمكن للإنسان مـن خلالها أن يتذوق الحلو والطيب من الطعام وأن يلفظ المر والحامض منه.

توزيع البراعم

جعل الله عز وجل على اللسـان خلايا وبراعم خاصة تنتشـر فى مواضـع مختلفة، بعضها يتـذوق الحلو وبعضهـا المر وبعضها المالح والآخر الحامض، هذه الخلايا الموجودة على اللسان موزعة فى أنحاء اللسان فبعضهـا فى مقدمة اللسـان لتـذوق الطعم الحلو والذى أشار إليها الشاعر فى قوله:

يعطيـك من طـرف اللسـان حلاوة

ويـروغ منـك كمـا يـروغ الثعلـب

وبعضهـا فى مؤخرة اللسـان لتـذوق الطعم المر وبعضها على جوانب اللسان لتذوق الطعم الحامض والمالح؛ فمثلا إذا ابتلع الإنسان قرصا من الأسبرين بسـرعة وهو مر المـذاق فإنه لا يحـس بمرارته، أما

إذا تباطأ فى ابتلاعه فسرعان ما يذوب جزء منه فى اللعاب ويتم إدراك هـذه المرارة عند وصول القرص إلى نهاية اللسان، وكذلك تنتشر براعم التذوق على سقف الحلق وفى مرقد اللوزتين وقرب البلعوم.

كيف تعمل حاسة التذوق؟

إن الأنف والفم مرتبطان فسيولوجيا بشكل وثيق، فعندما نضع الطعام فى الفم، تنتقل الرائحة من خلال الممر الذى يربط الفم بالأنف، ومن ثم تصل الإشارات إلى الدماغ الذى يختزن كل المعلومات بما فيها تلك المتعلقة بالطعام. فالدماغ هو من يقرر ما إذا كان الطعم حلوًا أم مرًا، مالحًا أم حامضًا، لذيذًا أم غير لذيذ وإلى ما هنالك. وهذا ما يفسر الخلل الذى يصيب حاسة التذوق عند المرض، وتحديدًا فى حال الزكام. فعند الإصابة بالزكام ينسد الممر ما بين الفم والأنف جزئيًا أو فى شكل شبه كلي، مما يمنع جزئيات الرائحة من التحرك، وبالتالى المعلومات من الوصول إلى الدماغ، فيصبح الطعام بلا مذاق ولا نكهة وكل ما نأكله سيان. وهذا ما يفسر أيضًا رفضنا تناول كل ما لا نستسيغ رائحته، كما يفسر القول الشائع "رائحته شهية" أو "رائحته تفتح النفس".

العلاقة بين التذوق والشم:

إن مفهوم اللذة الذى نتداوله كثيرًا فى كلامنا، عبارة عن تأثير مشترك للطعم والرائحة، أى أنه لو انعدمت حاسة الشم لما كان هناك أى معنى لحاسة الذوق؛ لأن الشعور باللذة أثناء تناول المأكولات أو المشروبات يتطلب وجود مستقبلات حسية شمية إلى جانب وجود مستقبلات حسية ذوقية.

ولا شك أن التكامل الوظيفى بين أعضاء حاسة الشم وأعضاء حاسة الذوق هو دليل على التصميم المعجز والخارق لجسم الإنسان، ومن الطبيعى أن يتفق عدد من الأفراد العقلاء على تنظيم وتوزيع الأعمال فيما بينهم وصولا إلى التكامل فى أداء الوظائف لتحقيق هدف مشترك، ولكن كيف يمكن تفسير التكامل الوظيفى بين بلايين الخلايا اللاشعورية عديمة العقل ؟ يمكن ذلك بإمكانية

يرجع الفضل فى تذوق المواد والتعرف على خصائصها إلى البراعم الذوقية التى تنتشر على سطح اللسان وعلى جوانبه

واحدة لا غير، وهى أنها مخلوقة من قبل الله خالق السموات والأرض الذى أوجدها وصممها وأوكل إليها مهامها وألهمها أعمالها وسخرها لخدمة ابن آدم.

التذوق لدى الحيوانات

تتغير أعداد مجموعات أعصاب التذوق من الإنسان إلى الحيوان وبين فصائل الحيوان؛ فحاسة الذوق عند الإنسان ليست حساسة جدا بل معتدلة فهو يحمل فى لسانه حوالى ٣٠٠٠ مجموعة أعصاب ذوقية وتحمل بعض فصائل الحيوانات ٥٥٠٠ مجموعة وهناك حيوانات يصل عدد مجموعات أعصاب الذوق لديها ما يقارب ٥٠,٠٠٠ مجموعة.

وقفة تأمل

الشىء الذى يلفت النظر والذى أثبته العلم الحديث أن حساسية الخلايا الذوقية المتخصصة للطعم المر تبلغ عشرة آلاف ضعف حساسية الخلايا التى تتذوق الطعم الحلو، وقد أثبت العلم التجريبى عظمة الله فى ذلك لأن كل طعام سام مؤذٍ مر الطعم، فالذى ينفعك حلو المذاق والطعام الذى يؤذيك مر المذاق، لذلك فكل أنواع السموم لها طعم مر ومن عظمة الله تعالى أن جعل للعاب دورًا مهمّا وفعالًا جدًا فى إذابة الطعوم تمهيدًا لتذوقها من قبل النتوءات الذوقية المنتشرة على اللسان.

ومن عظمة الله تعالى أن الأنف يتلقف البخار أو الغاز المنتشر من الطعام ليشمه، فطعم الطعام أساسه شم وذوق وحينما يصاب الإنسان برشح يشعر أن طعم الطعام قد اختلف فى فمه.. فسبحان من خلق لنا هذه النعم ووضع فيها من أسرار إعجازه ما لم يتوصل إليه العلم إلا مؤخرا.

وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا

النفس بين العلم والدين

معلوم أن الإنسان يتكون من الجسد والنفس والروح، وطبيًا النفس جزء من الجسد، أما الروح فتأتى من الله سبحانه وتعالى بالرحم وتظل مع الإنسان وتفارقه بعد الموت، قال تعالى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الإسراء: ٨٥)



د. ياسر عبد الرازق

أستاذ الطب النفسى

بكلية الطب جامعة عين شمس

علماء العصر:

ومن أشهر من تحدث عن تركيب نفس الإنسان من علماء العصر الحديث العالم النمساوى فرويد والذى رأى أن النفس تتكون من ثلاث نفوس وهى: الهوى والأنا والأنا العليا. ورأى أن الهوى هو مركز الملذات والشهوات ويطلب طوال الوقت المتعة دون النظر لأى معايير أو محاذير ودون بذل أى مجهود. والأنا العليا هو الضمير الذى يرفض أو يقبل طلبات الهوى. أما الأنا فهو نفس تقع فى المنتصف وتميل لتنفيذ طلبات الهوى مع مراعاة الظروف الاجتماعية وتحاول أن تقنع الأنا العليا بهذه الطلبات من خلال الحيل الدفاعية التى تعمل بمثابة الحقن المنومة أو المسكنة للضمير.

النفس فى القرآن:

ومما ورد بالقرآن الكريم تتكون النفس من النفس الأمارة بالسوء وهى الهوى أو المزاج ثم النفس اللوامة والتى تمثل الضمير الذى يقبل أو يرفض طلبات الهوى ومن العوامل المؤثرة على النفس البشرية من المنظور الإسلامى القرين وشياطين الإنس والجن وأصدقاء السوء والناس بشكل عام. والقرين هو الشيطان الذى يوكله إبليس لابن آدم ليوسوس له ويدعوه للشر. ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ (الإسراء:٥٣)، ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُو فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (فاطر: ٦). وكذلك قد يوجد حول الإنسان مؤثرًا على نفسه شياطين الإنس والجن ﴿كَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ



نَبِى عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ (الأنعام: ١١٢).

ومن المعلوم أن كيد الشيطان ووسوسته ليست قوية حيث قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ ۖ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ (النساء: ٧٦)، أما وسوسة الهوى فهى أقوى وأخطر على الإنسان.

وشياطين الإنس قد يكونون أصدقاء السوء وهم أخطر حيث إنهم يعيشون معنا ونراهم ويأكلون ويشربون مثلنا. وكذلك يتأثر الإنسان بالناس من حوله فقرار النفس والسلوك الذى تتخذه يختلف أمام أعين الناس منه فى غياب الناس.

وكذلك يتأثر الإنسان بالناس من حوله فقرار النفس والسلوك الذى تتخذه يختلف أمام أعين الناس منه فى غياب الناس، ويسمى الاختيار فى غياب أعين الناس بلحظة الاختيار الحر حيث يكون الإنسان مخيرًا بين الخير والشر ولا يشهده إلا ضميره. ومن العوامل الأخرى المؤثرة على نفس الإنسان الشهود الذين يشهدون على النفس وسلوكياتها ومنها الملكان اللذين يكتبان الحسنات والسيئات ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾ (الانفطار: ١٠-١١). وأعضاء الجسم المختلفة التى تشهد علينا يوم الحساب: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النور: ٢٤) ﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (فصلت: ٢٠)، والأرض التى نتحرك عليها: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ (الزلزلة:٤) وسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام:﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ (النساء: ٤١).

ومن كل ذلك يتضح عمق النفس من المنظور الإسلامى والعوامل المؤثرة على قراراتها مقارنة بعلم النفس المعاصر الذى غابت عنه العديد من العوامل القوية التأثير فى النفس البشرية.

مؤثرات خارجية:

ويحكم الضمير على الأفعال من خلال ثلاث مرجعيات وهى الدين والعرف الاجتماعى والقانون ويختلف ترتيب هذه المرجعيات من مجتمع للآخر فالمجتمع الإسلامى يضع الدين فى المستوى الأول ويليه الأعراف وأخيرًا القانون أما المجتمع الأمريكى فيأتى القانون فى المرتبة الأولى.

وقد أعد الله سبحانه وتعالى هذه النفس إعدادًا دقيقًا فهو سبحانه وتعالى قادر على تخيير الإنسان على حمل أمانة العقل التى رفضتها السموات والأرض والجبال وقبلها هو: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ ۖ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (الأحزاب: ٧٢). وهو سبحانه وتعالى قادر على مخاطبة هذه النفس وهى فى مرحلة الذر وشهدت له بالوحدانية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَا ۛ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ﴾ (الأعراف:١٧١). وقد كلف الله سبحانه وتعالى هذه النفس:﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦). ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ (الإنسان: ٢-٣).

ومما سبق يتضح لنا أن النفس البشرية مزدوجة الإعداد قادرة على الاختيار بين الخير والشكر لنعمة الله أو الشر والكفر بنعمة الله. وبالتالى من المنظور الثقافى الإسلامى لقد اخترنا أن نتحمل المسئولية التى رفضتها سائر الكائنات ولقد شهدنا ووقعنا الميثاق وفى الآخر تقول النفوس الخاسرة: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (الملك: ١٠).

انحراف النفس:

وعندما نتحدث عن الهوى فهو النفس الأهم فى عملية الانحراف؛ فالهوى هو الطفل الصغير الذى يبكى فى داخلنا طالبا لكل ملذات الحياة دون النظر لأى قواعد، وقد أشار الله سبحانه وتعالى لطلبات الهوى من خلال الآية الكريمة: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ (آل عمران: ١٤). ويعتبر الجنس أقوى الشهوات التى يطلبها الهوى وقد ينحرف بسببها، والآية لا تشير

للجنس فقط بل الآية تؤكد أن الناس كلهم رجالًا ونساءً قد ينظرون للنساء ومن الجدير بالذكر أن نظرة النساء للنساء ليست جنسية، ولكنها قد تكون نظرات غيرة أو مقارنة شكلية أو غير ذلك. ويأتى الأولاد فى المرتبة الثانية من طلبات الهوى فقد لا ينحرف الإنسان بسبب الجنس وينحرف بسبب حبه لأولاده. ويأتى المال فى المرتبة الثالثة وهو شهوة قوية تؤدى للانحراف فى كثير من الأحيان فى عصرنا الحالى وكلما كبر المبلغ الذى يعرض على الإنسان كلما كبر التحدى وضعفت المقاومة وزاد احتمال الانحراف. ويأتى فى المرتبة الرابعة من طلبات الهوى الخيل المسومة والأنعام والحرث ويمثلها فى عصرنا الحالى السيارات والقوارب والطائرات والمزارع والقصور وغيرها من المقتنيات وأنواع الأموال المختلفة.

والآية تحمل فى طياتها شهوة السلطة والبحث عن المناصب حيث إن هذه الأنواع من الأموال يمتلكها عادة أصحاب المناصب والسلطات حيث تفتح لهم مناصبهم وسلطاتهم الأبواب المغلقة لتكوين الثروات. وهذه الآية مهمة جدا فى تعليم أولادنا أبواب الفتنة وتدريبهم من الصغر على المقاومة والابتعاد عن الشبهات.

وينحرف الإنسان تحت تأثير طلبات الهوى تدريجيا عبر المرور بمراحل تبدأ عادة بالأفكار التلقائية التى تقفز فى رأسه سريعًا عند رؤية ما يشتهى ثم تنتقل للانشغال الفكرى ليلًا ونهارًا بما يشتهى ثم يبدأ الصراع الداخلى بين الهوى والضمير الذى يرفض ويتدخل الأنا من خلال الحقن المنومة والمسكنة للضمير والتى سميناها الحيل الدفاعية وبعدها يدخل الإنسان إلى مرحلة البداية الناعمة حيث يفتح باب الانحراف قليلا ويبدأ فى مزاولة بعض مقدمات هذه الشهوة وبعدها يغرق الإنسان فى هذه الشهوة ويكررها ويصل لمرحلة الاستعباد حيث يصبح الإنسان عبدًا لشهوته ولهواه كما قال الله سبحانه وتعالى:﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (الجاثية: ٢٣). وهناك العديد من الأمثلة للحيل الدفاعية ومنها التبرير وهو إقناع الضمير بمبرر للسلوك مقبول ولكنه غير صحيح ومثال ذلك ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ (يوسف: ٩). ومن الحيل الدفاعية أيضا الإنكار حيث ينكر الإنسان حقيقة تؤلمه ومثال لذلك ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ﴾ (يوسف: ٥٨)

والنفس تختار ولابد من جهادها وحثها على اختيار أهداف ذكية للحياة تتوافق مع شريعتنا الإسلامية؛ فالإنسان يعيش يومه ٢٤ ساعة ولابد من تقسيم هذا الوقت تقسيمة ذكية لتحقيق أهدافه؛ فالحفاظ على نفسه بمعنى جسده الذى يعيش بداخله هدف قوى يمكنه من عمل كل شىء فى حياته، وهذا الجسد يحتاج للأكل والشراب والراحة والنوم بما لا يقل عن ثمانى ساعات يوميا. والحفاظ على المال من خلال العمل اليومى لما لا يقل عن ثمانى ساعات هدف مهم من أهداف الشريعة ومن خلاله يتدافع الناس ويعمروا الأرض ويوفر كل منا للآخر مقومات هذه الحياة، أيضًا الحفاظ على العلاقات الأسرية والاجتماعية هدف مهم؛ فالإنسان يعيش فى أسرة وعائلة ومجتمع كامل ولابد من إعطاء بعض الوقت فى هذا الاتجاه، كما أن الحفاظ على العقل هدف مهم؛ فالإنسان كائن له هوى ومزاج ويجب إرضاءه جزئيًا من خلال بعض الأنشطة الترفيهية المغذية للعقل يوميا وعدم إرضاءه سيتسبب فى قلة إنجازه، وإرضاؤه بشكل كامل سيتسبب فى الانحراف. والحفاظ على الدين من خلال إقامة شعائره وطقوسه ومن خلال إرضاء الله سبحانه وتعالى فى الجسد والمال والعلاقات الاجتماعية والأنشطة المغذية للعقل. وهذه المحاور الخمسة هى مقاصد الشريعة الإسلامية ممثلة فى حفظ النفس والنسل والمال والعقل والدين.

هذه هى النفس التى سواها الله سبحانه وتعالى وخاطبها مرات عديدة بالقرآن الكريم. هذه هى النفس التى يجب أن يعلمها الجميع ويجاهدها الجميع . هذه هى النفس التى ذكرها الله بهذه الآيات ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ (الفجر: ٢٧-٣٠).

ميراث المرأة والإعجاز التشريعي



د. محمد إبراهيم أحمد

عضو مجلس إدارة جمعية الإعجاز العلمي المتجدد ومستشار التحكيم الدولي والمحامي بالنقض والدستورية العليا

لقد أنعم الله عز وجل على هذه الأمة بأن جعلها خير أمة أخرجت للناس حيث قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٠) وأرسل فيها خير رسله ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ (آل عمران: ١٤٤) بل وآخر الرسل إلى البشر عامة ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (الأحزاب: ٤٠) وجعل كتابها آخر الكتب السماوية مصدقًا لما قبله من الكتب: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ (المائدة: ٤٨)

ففيه خلاصة التشريعات وتمام الكتب والرسالات وهداية البشرية إلى أن يرث الله الأرض وما عليها.

ولقد كانت المرأة قبل الإسلام وفى عصور الظلام مهضومة الحقوق متاعًا يباع ويشترى وعرضًا مغريًا لمن يرى، فجاء الإسلام نورًا وهداية للأنام؛ كرم المرأة أمًا وكرمها زوجة وكرمها أختًا وكرمها بنتًا وأعطاها حقها وجعل سورة كاملة باسمها وهى سورة النساء، ولقد أثيرت فى الآونة الأخيرة مسألة ظلم الإسلام للمرأة بأن أعطاها نصف الرجل فى الميراث وهذه شبهة تثار من حين إلى آخر إلا أنها مردود عليها بدقةٍ وعنايةٍ؛ حيث كان تشريع المواريث فى الإسلام من التشريعات الدقيقة التى تولى الله عز وجل تقسيم أنصبتها بنفسه ولم يدع مجالًا لتفسيرها أو إيضاحها لنبيه محمد على غرار ما حدث فى الصلاة والحج والصوم وهى من أجل العبادات .

فقد أقر الإسلام مبدأ ميراث المرأة من مال أبيها وزوجها وبنيها وأختها وأخيها دون توقف على رضاء أصحاب الشأن أو العرف؛ حيث قال تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ (النساء: ٧)

وكان ذلك على خلاف المعهود عند العرب حيث إنهم لا يورثون إلا من يحمل سلاحًا ويذود عن الديار، ولا يرون فى المرأة أن تكون أهلًا لذلك.

لقد كرم الله عز وجل المرأة أيما تكريم فجاءت سورة كاملة من سور القرآن باسمها (سورة النساء) أوضح فيها حقها فى الميراث على سبيل الفرض سواء كانت زوجة أو أمًا أو أختًا شقيقة أو لأب أو لأم أو بنتًا أو بنت ابنٍ.

وبدأت آيات المواريث فى سورة النساء من الآية ١١ إلى الآية ١٤

حيث قال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ

كرم الإسلام المرأة وأعطاها الميراث أما وزوجة وبنتا وأختا فى توازن غير مسبوق فى أى شريعة أو قانون فى العالم

الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ * تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ *وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ (النساء: ١١ – ١٤)

وقد بين الله عز وجل فى هذه الآيات ميراث الأولاد والوالدين والزوجين والإخوة لأم، قال تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (النساء: ١٧٦)

وفى هذه الآية الكريمة يبين الله عز وجل ميراث الإخوة لغير الأم أى الإخوة والأخوات الشقيقات أو الإخوة والأخوات لأب، وهذا بخلاف العصور الجاهلية حيث كانوا يجعلون المرأة متاعًا يورث

فكان للأكبر أن يتزوج من زوجة أبيه أو يحبسها فيزوجها بأغلى المهور أو يتركها لا يزوجها، فجاء قول الحق تبارك وتعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾ (النساء: ١٩)

وعندما أقر الإسلام حق المرأة فى الميراث ونصيبها المقدر فيه رغم ظلمها فى كثير من القوانين الوضعية الأوروبية كما سنرى لاحقا فإنه بعض الصيحات الخبيثة علت لتنال من هذه الآيات الواضحات بشبهات ساذجة سخيفة مدحوضة بأن الإسلام ظلم المرأة بأن أعطاها نصف الرجل، وهذا جهل عميق وخبث مميت حيث إن أحوال ميراث المرأة فى القرآن الكريم لا تخرج عن أربعة أحوال:

الأولى: ترث المرأة أكثر من الرجل فى ٢١ حالة تقريبًا.

الثانية: ترث المرأة قبل الرجل فى ١٧ حالة تقريبًا.

الثالثة: ترث المرأة ولا يرث الرجل فى ٥ حالات تقريبًا.

الرابعة: ترث المرأة نصف الرجل فى ٤ حالات تقريبًا.

ثم إن هناك قاعدة مهمة وهى أن النساء يرثن أكثر من الرجال فى جميع الفروض وأقول أكثر وليس وأكبر.

وعلى خلاف القوانين العالمية كالقانون الفرنسى والقانون البريطانى الذى يعد من أكثر القوانين الأوروبية تطورًا حيث نص القانون رقم ٤ لسنة ١٩٦٢هـ والمعدل بالقانون رقم ١٧٤ لسنة ٢٠٠٠ بعد تعديلات عديدة على أن الميراث بالطبقات فإن وجدت طبقة حجبت الطبقة التى بعدها.

فكما جاء فى المادة ١/١ أن الورثة الشرعيين هم الأبناء وأبناء الأبناء وأن الطفل المولود خارج نطاق الزواج حق وراثة والديه المادة ٢/١ وأن الزوجة من الطبقة الأولى إن وجدت تحجب الأم

الأم لا تحجب مطلقاً من الميراث فى الإسلام فترث مع الزوجة والبنت على خلاف قوانين العالم فالزوجة والابن يحجبن الأم والأخت

مطلقًا ويحجب الإخوة والأخوات مطلقًا.

وهذا منصوص عليه فى معظم قوانين الميراث فى العالم ومنها القانون الفرنسى بل أتاحت بعض القوانين الوصية لغير الإنسان كالكلاب والقطط والحيوانات .

وفى الشريعة اليهودية كذلك تحرم الأم من الميراث والبنت لا ترث من أبيها إذا تزوجت والأخت اليهودية لا ترث من أخيها شيئًا إن كان معها أخ فضلًا على أن الابن الأكبر يعطى ضعف الابن الذى يليه أى النصيب الأكبر من أخويه أو إخوته أيا كانوا ويلخص سفر العدد فى التوراة بعض أحكام المواريث حيث تحرم المرأة مطلقًا فى هذه النصوص: "وأوصى بنى إسرائيل أن أى رجل يموت من غير أن يخلف ابنًا تنقلون ملكه الى ابنته وإن لم تكن له ابنة تعطون ملكه لإخوته وإن لم يلد له إخوه فأعطوا ملكه لأعمامه وإن لم يكن له أعمام فأعطوا ملكة لأقرب أقربائه من عشريته فيرثه ولتكن هذه فريضة قضاء لبنى إسرائيل كما أمر الرب موسى كذلك فى التوراة"

وفيها أيضا: «إِذَا كَانَ لِرَجُلٍ امْرَأَتَانِ، إِحْدَاهُمَا مَحْبُوبَةٌ وَالأُخْرَى مَكْرُوهَةٌ، فَوَلَدَتَا لَهُ بَنِينَ، الْمَحْبُوبَةُ وَالْمَكْرُوهَةُ. فَإِنْ كَانَ الابْنُ الْبِكْرُ لِلْمَكْرُوهَةِ، فَيَوْمَ يَقْسِمُ لِبَنِيهِ مَا كَانَ لَهُ، لاَ يَحِلُّ لَهُ أَنْ يُقَدِّمَ ابْنَ الْمَحْبُوبَةِ بِكْرًا عَلَى ابْنِ الْمَكْرُوهَةِ الْبِكْرِ، بَلْ يَعْرِفُ ابْنَ الْمَكْرُوهَةِ بِكْرًا لِيُعْطِيَهُ نَصِيبَ اثْنَيْنِ مِنْ كُلِّ مَا يُوجَدُ عِنْدَهُ، لأَنَّهُ هُوَ أَوَّلُ قُدْرَتِهِ. لَهُ حَقُّ الْبَكُورِيَّةِ"(سفر التثنية٢١).

وهنا إذا توفى الأب كان الميراث لأبنائه الذكور

دون شريك ويكون للبكرى ضعف نصيب الأولاد الآخرين لأن له حق البكورة والبنات لا يرثن من التركة لأن فيها أولادًا. والزوج يرث زوجته فى مالها وله الحق فى كسبها وما تعمل به من كدها وعرقها وإن ماتت ورثها وحده دون أبنائها أو والديها أو أى من أقاربها .

والحالة الوحيدة التى يمكن للزوجة أن تستفيد من أموال زوجها حال وفاته إن أوصى هو بذلك فيحق لها أن تنفق من التركة لا أن ترث شيئًا تتملكه "فَإِنْ صِرْنَ نِسَاءً لأَحَدٍ مِنْ بَنِى أَسْبَاطِ بَنِى إِسْرَائِيلَ، يُؤْخَذُ نَصِيبُهُنَّ مِنْ نَصِيبِ آبَائِنَا وَيُضَافُ إِلَى نَصِيبِ السِّبْطِ الَّذِى صِرْنَ لَهُ " (سفر التثنية).

وخلاصة القول ما جاء فى بيان الأزهر الشريف قامة العلم والعلماء حيث ذكر ردًا على الشبهات التى أثيرت حول ميراث المرأة جاء منها أن الكلام فى مسألة ميراث المرأة يخالف نصوصاً واضحة قطعية الثبوت قطعية الدلالة حيث قال تعالى ﴿نصيبًا مفروضًا﴾ وهو معناه قسمًا واجبًا وحقًا لازمًا والمفروض هو المقدر الواجب والمعين المقدار لكل من الرجاء والنساء .

وجاء كذلك فى قوله تعالى "فريضة من الله إن الله كان عليمًا حكيمًا" أى أن هذا الذى ذكرناه من آيات تفصل المواريث وإعطاء بعض الورثة أكثر من بعض هو فرض من الله حكم به وقضاه والله عليم حكيم أى يضع الأمور فى مجالها .

وقوله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (النساء:١٣)، معناه الوعيد الشديد لمن يرد هذه الأحكام المتعلقة بالميراث أو جزء منها ولا أجد ما أختم به أوضح من نصوص الحكم الصادر من المحكمة الدستورية العليا إبان تعديل فى القانون رقم ١٠٠ لسنة ١٩٨٥ حيث وجهت رسالة قوية إلى السلطة التشريعية آن ذاك فقالت" وحيث إن قضاء المحكمة الدستورية العليا مطرد على أن ما

الأزهر الشريف والمحكمة الدستورية العليا أكدا أن آيات الميراث قطعية الثبوت قطعية الدلالة لا مجال للاجتهاد فيها

نص عليه الدستور فى مادته الثانية - بعد تعديلها فى سنة ١٩٨٠ - من أن مبادئ الشريعة الإسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع، إنما يتمخض عن قيد يجب على كل من السلطتين التشريعية والتنفيذية أن تتحراه وتنزل عليه فى تشريعاتها الصادرة بعد هذا التعديل - ومن بينها أحكام القرار رقم ١١٣ لسنة ١٩٩٤، المفسر بالقرار رقم ٢٠٨ لسنة ١٩٩٤ المطعون عليهما - فلا يجوز لنص تشريعي، أن يناقض الأحكام الشرعية القطعية فى ثبوتها ودلالتها، باعتبار أن هذه الأحكام وحدها هى التى يكون الاجتهاد فيها ممتنعا، لأنها تمثل من الشريعة الإسلامية مبادؤها الكلية، وأصولها الثابتة التى لا تحتمل تأويلاً أو تبديلا.

ومن غير المتصور بالتالى أن يتغير مفهومها تبعًا لتغير الزمان والمكان، إذ هى عصية على التعديل، ولا يجوز الخروج عليها، أو الالتواء بها عن معناها. وتنصب ولاية المحكمة الدستورية العليا فى شأنها، على مراقبة التقيد بها، وتغليبها على كل قاعدة قانونية تعارضها. ذلك أن المادة الثانية من الدستور، تقدم على هذه القواعد، أحكام الشريعة الإسلامية فى أصولها ومبادئها الكلية، إذ هى إطارها العام، وركائزها الأصيلة التى تفرض متطلباتها دوماً بما يحول دون إقرار أية قاعدة قانونية على خلافها؛ وإلا اعتبر ذلك تشهيا وإنكاراً لما علم من الدين بالضرورة. (العدد رقم ٣ فى ١٩٩٦/١/١٨).

نسأل الله التوفيق والسداد وأن يحفظ علينا ديننا وأمتنا وبلادنا من كل مكروه وسوء. ■

دراسة علمية تثبت وجوه الإعجاز فى جبل طور سيناء



د. أحمد عبد الرحمن الشامى

مدرس تكنولوجيا الخرسانة
بأكاديمية مصر للعلوم والتكنولوجيا
والمركز القومى لبحوث الإسكان والبناء
عضو نقابة المخترعين المصريين
عضو جمعية الإعجاز العلمى المتجدد

تتناول دراستنا فى هذه السطور الحديث عن جبل الطور، وكيف أسهم هذا الجبل فى الأبحاث العلمية وما هى الآثار المترتبة على ذلك.

لقد حوت هذه البقعة من الأرض على عدد من أوجه الإعجاز العلمى شملت صخور هذا الجبل وأرضه بل وسماء وشمس هذا الجبل وما يحيط به من أشجار ونباتات، وتوالت الأبحاث والدراسات التى قدمتُها وأجريتُها فى البناء على الْبُيُوت الخرسانية المصنوعة مِنْ الشَّعْر وَالصُّوف وَالْوَبَر على حيوانات هذا الجبل وكيف يحمى الحديد من الصدأ وغير ذلك من الأسرار العلمية، نبينها فيما يلى:

الجبال لها فوائد كثيرة ومهام عظيمة أهمها أنها أفضل أماكن التعبد والخلوة بالله

الْبُيُوت الخرسانية المصنوعة مِنْ شَّعْر وَصُّوف وَوَبَر حيوانات جبل الطور:

يقول تعالى: ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ (النحل: ٨٠). الأصواف للغنم، والأوبار للإبل، والشعر للماعز.. فما الفرْق بين هذه الثلاث فى الاستعمال؟ يقول الإمام الشعراوى يستعمل الناس كلًا من الصوف والوبر؛ لأن الشُّعيرات فيها دقيقة جدًا يمكن نَدْفها وغَزْلها والانتفاع بها فى الفُرش والأبسطة والألحفة والملابس وغيرها مما يحتاجه الناس. أما شعر الماعز فالشعيرات فيه ثخينة لا يمكن نَدْفها أو غَزْلها، فلا يمكن الانتفاع به فى هذه المنسوجات. وجاءت نتيجة البحث عند استخدام أليـاف حيوانات جبل الطور من أصواف الغنم، وأوبار الإبل، وشعر الماعز بنسبة ٠,٥٠ ٪ زادت مقاومة الضغط بعد عمر ٢٨يومًا من ٣٨٠ إلى ٤٧٠ كجم/سم٢بنسبة٢٣,٦٪ إضافة إلى أنها تحسن النسيج الخرسانى وتملأ الفراغات وتقلل مساميته فتزيد من عملية العزل الحرارى والصوتى، وبالتالى تمنع وصول الأملاح لأسياخ الحديد داخل الخرسانة فيحمى من التآكل بفعل الصدأ ويحتفظ بإجهادات الشد وتزيد الوقت الذى تستغرقه الخرسانة حتى تنهار.

ولقد جاءت نتيجة بحثى مؤكدة لما ورد ذكره فى القرآن من ألف وأربعمائة عام، وهذه شهادة تشهد لجبل الطور بالكرامة.

جبل الطور والخرسانة الخضراء:

مما يزيد رماد البراكين بطور سيناء المباركة شرفًا

أولًا: أنه قد مشى على ترابها الأنبياء والصحابة والتابعون، ومرور الأنبياء على أى بقعة بركة لها وتطهير لها من العلل والخلل.

ثانيا: رماد البراكين بطور سيناء المباركة يزيد من عملية العزل الحرارى والصوتى.

ثالثًا: تفرد رماد البراكين بطور سيناء المباركة بخصائص مختلفة عن أنواع الرماد البركانى فى العالم؛ فمكوناته الكيميائية تجعله مقاومًا للعفن فلا يتعفن ويقاوم الرطوبة ويقتل البكتيريا ويقاوم الجراثيم ومن ثم يقلل من أمراض الجهاز التنفسى



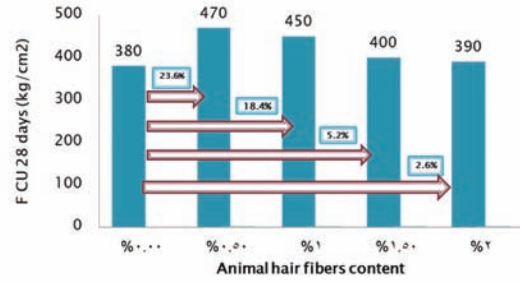
والعصبى ويعمل على توفير سكن صحى آمن وراحة نفسية للمواطنين، فيحافظ على الصحة العامة ويحمى البيئة، كما أنه يساهم فى تقليل انبعاثات الكربون وتقليل الاحتباس الحرارى العالمى الذى يمنع سقوط المطر من السماء.

جبل الطور سياحة بيئية ودينية:

مهما كتب الكاتبون وتسابق المتسابقون فى وصف جمال سيناء لن يستطيعوا الإحاطة بوصفها لأن الذى تولى وصفها الله رب العالمين؛ فسيناء من البقع التى نزل فيها نص قرآنى بأنها من أفضل وخير بقاع الأرض قال تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِى بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾، وبها جبل قد خصه الله تعالى بالذكر فى كتابه وهو جبل الطور، وسيناء معناها اللغوى حجر أو بلاد الأحجار وسميت سيناء لكثرة جبالها.

وجبل الطور من الجبال التى نشاهدها لكن تحتاج منا أن نتأملها وأن ننظر فيها. حينما تأملت كتاب الله ما وجدت جبلا قد تحدث عنه القرآن كما تحدث عن جبل الطور.ما وجدت جبلًا ذكر فى القرآن إلا جبل الطور وجبل الجودى؛ فالجبال على وجه الأرض كثيرة لكن ما وجدنا فى كتاب الله عز وجل ذكرًا لها كجبل الطور وجبل الجودي. وكل هذا سياحة بيئية ودينية لجبل الطور فقد شهد كل تلك التطورات الإلهية.

والسائح حينما يأتى بلدًا ما يبحث عن الجبل لا عن السهل، والناس يتوافدون على المناطق التى تحظى بالجبال فلها بعدها الاقتصادى، بالإضافة إلى الطبيعة الساحرة التى يحظى بها جبل الطور – فى الوادى المقدس مما يجعله استثمارا فى السياحة البيئية التى تعتمد اعتماد كليا على الطاقة المتجددة



علاقة ما بين نسبة ألياف أصواف الغنم، وأوبار الإبل، وشعر الماعز ومقاومة الضغط عند ٢٨ يوما كجم/سم٢ عند استخدامك أليافا بنسبة ٠,٥٠ ٪ زادت تظهر مقاومة الضغط من ٣٨٠ إلى ٤٧٠ بنسبة ٢٣,٦٪.

الموجودة بدلا من المنتجعات الضخمة المفرطة فى استخدام الماء والكهرباء.

جبل الطور مكان للعبادة:

لذلك نلاحظ أن الاعتكاف أو الروحانيات تحدث دائما على الجبل؛ فالوحى أول ما نزل على النبى محمد نزل على الجبل كان النبى يتحنث الليالى الطوال فى جبل حراء ليس فى الوادى؛ فالصعود إلى الجبل يعطى الصفاء والروحانية لماذا لأن الصخر دائما يسبح يا جبال أوبى معه فداوود عليه السلام الله أعطى هذه الميزة فقط لداوود وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين.

كما نلاحظ أن جبل الطور هو قضية أساسية للعبادة والتحنث لسيدنا موسى ونلاحظ دائما أن الله سبحانه وتعالى كلما أراد أن يكلم سيدنا موسى كان يصعده



إلى الجبل، ونزل أمين الوحى جبريل على سيدنا محمد فى غار حراء، والنبى ﷺما استغرب من مجيئه لكن استغرب من السياق الذى جرى به الحديث لذلك دخل على النبى وقال له تلك الكلمة الشهيرة: اقرأ قال ما أنا بقارئ فيبدو أن ذهاب الناس إلى الجبال هو أمر معتاد فلا يتحنثون فى الأودية بقدر ما يتحنثون فى الجبال.

جبل الطور يحافظ على الحياة:

ولجبل الطور دور فى المحافظة على الحياة.. لذلك أتت الآية الكريمة تصف هذا الأمر بهذه الدقة والوضوح والكمال العلمى؛ فالجبال أوتاد تثبت الأرض وإلا لم تكن صالحة للحياة، ويُعدُّ جبل الطور أعلى القمم الجبليّة فى مصر؛ حيث يصل ارتفاعه إلى ٢,٦٤١م ولا شك أن هذا الخير الإلهى والتثبيت للأرض مستمد أيضا من جبل الطور بالبقعة المباركة الذى شهد وحده كلام الله تعالى لأحد الأنبياء.

فمن الأمور المدهشة فى الفيزياء أن الجبال تحافظ على الحياة بتثبيتها الغلاف الجوى وهناك فى سورة النازعات نجد القرآن الكريم يربط بين الجبال والغلاف الجوى فى معظم الأمور فنلاحظ فى سورة النازعات هذه العلاقة تقول الآيات الكريمات: ﴿أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا﴾ أى هيأها للحياة، ثم قال: ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾.

والملاحظ هنا العلاقة الوثيقة بين الغلاف الجوى والجبال فى قوله والسماء بناها والأرض بعد ذلك دحاها، وقوله والجبال أرساها لذلك نلاحظ فى يوم القيامة ونهاية الحياة على الأرض دائما يربط بين إزاحة السماء وبين انصهار الجبال يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا، إذا الشمس كورت وإذا النجوم انكدرت وإذا الجبال سيرت؛ أى انصهرت وذابت لذلك فى يوم القيامة ونهاية الحياة على الأرض بعد أن يزول هذا الغلاف الجوى سوف ترتفع درجة حرارة الأرض إلى ما يقارب من ستة عشر ألف درجة مئوية، هذه الدرجة كافية لتذيب الجبال ومعروف علميا أن الصخر يذوب فى البراكين عند درجة حرارة ثلاثة آلاف درجة مئوية

فإذا أزيل الغلاف الجوى ذابت الجبال وانصهرت لكن بعد تكوين الغلاف الجوى قال والجبال أرساها لكى تثَّبت الأرض وتحافظ على هذا الغلاف الجوى لذلك نلاحظ فى قوله والأرض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها متاعا لكم ولأنعامكم؛ فالجبال فيها الخير والبركة للإنسان وحتى الحيوان.

جبل الطور حماية طبيعية:

فالجبل تتغير خصائصه بطبيعة من يتعامل معه أو من يسكن فوقه أو من يصعد عليه وإن وجود سيدنا موسى بالوادى المقدس بجوار جبل الطور الذى كلمه الله تعالى عليه حماية له وقد يكون الجبل حماية طبيعية أيضا لأى إنسان حتى لا يأتيه العدو الذى يضيق عليه: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا﴾، يعنى الشجر ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا﴾ أى حصونًا ومعاقل ربما لأن الجبال تسبح دائما لذلك دائما يقولون إن الأقليات يقطنون أعالى الجبال لتكون حماية طبيعية للإنسان من الأعداء، أما من ناحية الحماية فيحضرنى موقفين؛ الموقف الأول فى غار ثور، النبى ﷺلما هاجر مع أبى بكر رضى الله عنه مضى إلى غار ثور وجلسوا فيه يترقبون أن يقل الطلب عليهم لما خرجت قريش تبحث عنهم فى حادثة الهجرة، مكثوا فى الغار مع أن أسماء كانت تأتيهم وعامر بن فهيرة كان يأتيهم وكان عبد الله بن أبى بكر يأتيهم فى ذلك الغار، ويبدو أن قريشًا كانوا يعلمون أن الجبال من الأماكن التى يذهب إليها الإنسان للحماية والدليل على ذلك أنها وصلت إلى فوهة الغار وكما يقول أبو بكر لو نظر أحدهم لشراك نعله لرآنا، ومع ذلك الله عز وجل حماه، وأنا أعجب من قريش التى مضت ثمانى كيلو مترات من مكة حتى وصلت إلى الغار بل إلى فوهة الغار كان ينقصها فقط أن تنظر لكن الله عز وجل قد حماه.

الموقف الثانى والحماية الثانية وهى حماية المجموعة فى المدينة أيام غزوة الأحزاب؛ لذا لما طرح النبى ماذا نفعل ها هى قريش بعشرة آلاف مقاتل مع غطفان قد أقبلت بقضها وقضيدها تريد أن تنقض فرأى النبى ﷺالجبال فوجد حماية طبيعية فكان من سلمان الفارسى وكان ماهرا وفقيها وعالما بطبيعة الجيش الفارسى أن قال يارسول الله كنا إذا داهمنا العدو تخندقنا فهو الذى أشار إلى مسألة الخندق فنجد أن الجبال قد حضرت لتمارس الحماية الطبيعية. فتية أهل الكهف الله جاء بهم إلى الجبل وليس إلى الوادى فلو قارنا سورة الكهف وسورة البقرة فالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها لم يكن داخل جبل لذلك أماته الله هو وحماره فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت إلى أن قال له: وانظر إلى حمارك.. لكن سبحان الله، الجبل حافظ على الحياة بالنسبة للإنسان وبالنسبة للحيوان ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال إذا هم أحياء وأيضا لم يمت الكلب وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد فسبحان الله الجبل حافظ على الحياة بالنسبة للحيوان وبالنسبة للكائنات الأخرى.

أفضل أنواع العسل بجبل الطور:

ونرى كثيرًا من المخلوقات تعيش فى الجبال ومأواها الجبال والطيور تعشش فى الجبال حتى النحل: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ حتى قيل إن العسل الذى يخرج من النحل الجبلى هو أفضل أنواع العسل وجاء تقديمه بالذكر فى الآية نتيجة لهذا الأمر ثبت علميا أن أكثر أنواع العسل شفاءً هو العسل الجبلى الموجود بالجبل المقدس بالوادى المقدس طوى (جبال سانت كاترين حاليا)، وهذا النوع من أنواع العسل يملك طاقة شفائية عالية جدًا ولم يحدث هذا فى أى مكان فى الكون إلا فى البقعة المباركة بطور سيناء فى مصر؛ لأن كل نبات من نباتات جبل طور سيناء له فائدة طبية معينة وفوائد منها: علاج الخلل الوظيفى لكل من عضلة القلب والأوعية الدموية، وفوائد ضد فيروسات الكبد الوبائى، كما أن بعض النباتات لها فوائد ضد الأورام وضد البكتريا.

لقد رتَّب الله تبارك وتعالى فى كتابه الوسائل التى هيَّأها للنحل من أجل صناعة العسل طبقًا لكمية الفائدة والشفاء فى كل نوع من الأنواع فأفضل أنواع العسل هو العسل الجبلى، ثم العسل فى الغابات والذى نجده فى جذوع الأشجار، وأخيرًا العسل الذى يصنعه النحل فى الخلايا الصناعية التى يصنعها

الإنسان له؛ لذلك قال تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ (النحل: ٦٨). إذًا (الْجِبَالِ) أولًا ثم (الشَّجَرِ) وأخيرًا (مِمَّا يَعْرِشُونَ). ثم كلي من كل الثمرات. فثلثا النباتات الموجودة على سطح الأرض تلقح بواسطة النحلة وثلثا غذاء الإنسان الموجود على سطح الأرض يلقح بواسطة النحلة، وبالتالى إذا لم تلقح هذه النباتات فسوف تختفى وبالتالى سيختفى الحيوان بعد ذلك لن يكون للإنسان وجود بعد ثلاث سنوات، ومن ثم فالفوائد من كلمة "كلي" من كل الثمرات فيها من الإعجاز والتقدم العلمى الكثير أولا الحفاظ على غذاء الإنسان ثانيا ليكون المنتج النهائى يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه أى أنواعه فيه شفاء للناس وبالتالى إذا لم تأكل النحلة من كل الثمرات فلن يكون العسل فيه شفاء للناس.

أفضل أنواع الزيتون فى العالم الذى ينبت فى طور سيناء:

يقول تعالى:﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ﴾ (المؤمنون: ١٧- ٢٠) . أى جعل شجرة الزيتون التى تنبت فى جبل الطور – فى الوادى المقدس – من نعم الله تعالى على الخلق شأن النعم التى سبقتها فى الآيات؛ حيث قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِ جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾. وجعل نعمة هذه الشجرة مستمرة متجددة شأن المطر والجنات والبساتين والسماوات السبع وجاء التعبير بالمضارع فقال : "وشجرة تخرج"، "تنبت بالدهن" ثبت علميًا أن أصل شجر الزيتون فى الأرض كلها شبه جزيرة سيناء وأفضل أنواع الزيتون الذى ينبت فى جبل طور سيناء ولم يحدث هذا فى أى مكان فى الكون إلا فى جبل الطور فى مصر قال تعالى:﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ﴾، وسينين تعنى أسنة الجبال، وهى ما يتميز به جبل طور سيناء ، قال العلماء إن التين المقصود بها فلسطين وبلاد الشام، والزيتون وطور سينين المقصود به جبل الطور – فى الوادى المقدس بسيناء مصر، وهذا البلد الأمين المقصود به مكة وأقسم الله بسيناء لأن رحمة الله سبحانه وتعالى وفضله على الإنسانية تجلت فى سيناء فى جبل الطور الموضع الذى كلم الله تعالى فيه موسى عليه السلام. واعتقد أن هناك خيرا اقتصاديا يكمن فى زيتون سيناء .. وأن هذا الخير وضعه الله لكفاية البشرية.

﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ﴾ ثم أن النبى ﷺ امتدحها فقال كلوا الزيت وادّهنوا به فإنه من شجرة مباركة ولذلك لاحظ الأطباء أن منطقة شبه جزيرة سيناء وحوض البحر الأبيض المتوسط هى أقل مناطق العالم إصابة بأمراض القلب لأن شعوب هذه المنطقة يتناولون الزيتون وزيته بكميات كبيرة.

جبل الطور له ذاكرة ووعى وإدراك:

جبل الطور دائمًا يحضر فى هذا الجانب فيعطى لنا دروسا فى الثبات على المبادئ دروسا لنا فى الحب والمشاعر دروسا لنا فى الأجور، نلاحظ أن الجبال عندها إحساس، والدليل على ذلك من القرآن الكريم أنها كانت تسبح مع داوود يا جبال أوبى معه.. إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ، لقد واعد الله جل وعلا سيدنا موسى أربعين ليلة وفيها تلقى الألواح من الله، وجاءت التفصيلات فى سورة الأعراف (١٤٢: ١٤٧). وأثناء الحوار طلب سيدنا موسى أن يرى ربه: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأعراف: ١٤٣).

حقيقة يعلمها الله ما وجدت جبلا قد حدث له مثل ما حدث لجبل الطور من تجلى الله تعالى له وفرحه بذلك فنحن هنا أمام ظاهرة فريدة جرت أحداثها فوق أرض مصرية فى جبل الطور؛ حيث تجلى الله تعالى للجبل فجعله دكّا وخرّ موسى صعقا، ولم يحدث هذا فى أى مكان فى الكون إلا فى جبل الطور فى مصر.. كذلك جبل أُحُد له ذاكره وله وعى وله إدراك كان النبى ﷺ فوق جبل أُحُد فاهتز، قيل إنه اهتز فرحا بالنبى صلى الله عليه وسلم، فقد ثبت أن النبى صعد عليه

مع أبى بكـر وعمر وعثمان فقال النبــى ﷺاثبت أُحُد إنما فوقك نبى وصديق وشهيدان وهذا الحديث من الإعجـاز الذى ذكره النبى ﷺعلى صدق نبوته وحينما قـال النبى ذلـك الكلام سـكن جبل أحُـد وانظر إلى الطاعة التــى كان عليها جبل أُحُد للنبى ﷺ.. أحد جبل يحمل مشاعر قال عنه النبى ﷺأُحُد جبل نحبه ويحبنا.. يحب النبى والنبى يبادله المحبة والذى يحب لا يحمل ضغينة لأحد، الكثير يظلم الجبال حينما يقول لا يكون قلبـك كالحجر أو كالصخر، حينما كان النبى ﷺ يقدم أجرًا عظيما الصحابة رضى الله عنهم يبحثون عن شيئا يرونه عظيما فيحضر جبل أحد فى المدينة طول ٧كم وعرضه٣كـم فـكان النبى ﷺدائمـا إذا أراد أن يضرب مثـالا ضربه بجبل أحد فنراه حينما تحدث عن الصلاة عـن الجنازة وتحـدث عن الذهاب إلـى المقبرة حينما تحدث عن القيراط الصحابة رضى الله عنهم ما فهموا ما هو القيراط فذكر مثل جبل أحد.

ألوان جبل الطور الساحرة:

يرتفع الطور أو جبل موســى عليه السلام مسافة ٢,٢٨٥م، ويقع جبل ســانت كاتريـن ذو اللون الأخضر على مقربة منه، ويُعدُّ هذا الجبل أعلى القمم الجبليّة فــى مصـر؛ حيث يصـل ارتفاعــه إلــى ٢,٦٤١م فوق مستوى سطح البحر، كما يجاور جبل موسى كلّ من الجبـال التاليّة: جبـل الصفصافة، وارتفاعــه ٢,١٤٥م، وجبـل الصنــاع، وارتفاعــه ١,٩٦٩م، وجبـل الأحمـر، وارتفاعــه٢,٠٣٧م، وجبـل قصـر عبـاس والذى يصل ارتفاعه إلى ٢,٣٤١م، ويتربّع جبل موسى عليه السلام بين قمم هذه الجبال المتلوّنة بألوان عديدة، مشكلاً مشهدًا من أجمل المشاهد الطبيعيّة.

جبل الطور نعمة للمؤمنين ونقمة على الكافرين:

وفــى قصة بقرة بنى إسـرائيل الذين آذوا موســى كثيرا فى كل مرة يصعد إلى الجبل ليرد على أسئلتهم ما لونها ما هى إن البقر تشابه علينا لذلك الله سبحانه وتعالى استخدم الجبل كعقوبة لبنى إسرائيل؛ فرحلة خروج بنى إسـرائيل بسـيناء تبدأ بعيون موسى حيث تفجرت الاثنى عشرة عينًا ثم منطقة سرابيت الخادم حين طلبوا من نبى الله موسى أن يجعل لهم إلها، ثم منطقة الطور المشـرفة على خليج السويس (موقع طور سيناء حالياً) الذى عبدوا بها العجل الذهبى بمنطقة قريبة من البحر؛ حيث نسف العجل بها ثم جبل الشريعة حيث تلقى نبى الله موسى ألواح الشريعة وبه شجرة العليقة المقدسـة التى ناجى عندها نبى الله موسى ربه، وقد انتقل بنو إسـرائيل إليه عبر وادى حبران من طور سيناء إلى الجبل المقدس بالوادى المقدس طوى (منطقة سانت كاترين حاليا). وهى المنطقة الوحيدة بسيناء التى تحوى عدة جبال مرتفعة مثل جبل موسى وجبـل كاترين ولكن أغلبهم ما لبـث أن نقض العهد والميثاق، فقد تغلب على أكثرهم عبادة الذهب أو ما يرمز إليه العجل الذهبى الذى تشربت قلوبهم عبادته: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَـا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُـمُ الطُّورَ خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُواْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُواْ فِـى قُلُوبِهِـمُ الْعِجْـلَ بِكُفْرِهِمْ قُـلْ بِئْسَـمَا يَأْمُرُكُمْ بِـهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِيـنَ﴾ (البقرة: ٩٣)، فحينما رفضو التوراة، الله سبحانه وتعالى رفع فوقهم الجبل وإذ نتقنا الجبل فوقهم أى الطور كأنه ظلة كأنه غيمة لتهديدهم وظنوا أنه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة ومع ذلك أخذوها وهم لها كارهون، لكن الجبال تؤمن الحماية للمتقين فقط أما غير المتقين فلا. مكان آخر عن ثمود قوم سـيدنا صالــح فثمود قال تعالى وأما ثمود فأهلكوا بالطاغية ما هى الطاغية؟ الطاغية هى هزة قوية زائد صيحة فى الوقت نفسه، فالرجفة مع الصيحة المتزامنتين يسـمى طاغية فإذا قلنا إن الله تعالى لا يحمى الظالمين ولو اتخذوا من الجبال بيوتا فيقول لهم سيدنا صالح وتنحتون الجبال بيوتا لماذا قالوا ننحت الجبال بيوتا ونسـكن ولو جاء عقاب الله بالرجفة لن يسـقط الجبل علينا وسيحمينا الجبل فلو نحتوا الجبال بيوتا على أساس لو جاءت هزة قوية جدا، فالجبـل ثابت لذالك قال تعالى: مرة وتنحتون الجبال بيوتـا، هذا للذى سـكن فـى الجبل ومـرة قال للذى سكن فى السهول وتنحتون من الجبال بيوتا أى يأتون بحجارة صغيرة من الجبال لكى يبنون القصور ويتخذون من سـهولها قصورا فاتخذوا مساكن فيها إذا شعرنا بالهزة ندخل إلى داخل الجبل فنحتنا الجبال بيوتا، وفى الجانـب الآخر قـال تعالى وتنحتون مـن الجبال بيوتا إذا هناك قسـمان قسـم داخل الجبل وقسـم خارج

الجبل فالذين خارج الجبل قال عنهم تعالى أيضا ثمود فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم بالمفرد جاثمين، والجانب الآخر فأخذتهم الصيحة فأصبحوا فى ديارهم جاثمين لم يقل فى دارهم لأن الصيحة مجالها أوسع فالله سبحانه وتعالى لم يحمهم من الجبال بيوتا فختم القصة سبحانه بقوله وأما ثمود فأهلكوا بالطاغية أى الصيحة مع الرجفة متزامنتين؛ فالجبال تحمى المتقين ولا تحمى الكافرين والمخالفين ففى جبل الرماة لما خالف الرماة أوامر النبى كانت الهزيمة فى أُحُد حيث استشهد سبعون من أصحاب النبى عليه الصلاة والسلام ثم صعد النبى على أُحُد وكان هذا حماية للنبى فلم يصل إليه المشركون، وقد ذكر القرآن إهلاك جيش أبرهة بالحجارة التى هى من الجبال ودمار قوم لوط عليه السلام كان بالحجارة فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل منضود.

طور سيناء والاقتصاد الأخضر

هو الاستثمار فى الطاقة المتجددة النظيفة. وطور سيناء مخزون مصر الاستراتيجى من الثروات الطبيعية والطاقة المتجددة النظيفة والاقتصاد الأخضر فيها يشمل مجالات كثيرة منها المياه، ومعظم مصادر المياه فى مصر تأتى من خارجها لأنها دولة مصب ولا يوجد تحلية لمياه البحار-والحل بل"الأمل" الوحيد لمواجهة محاولات "التعطيش" التى تتعرض لها مصر هى الخزانات الجوفية الذى يوجد معظمها فى الصحراء الغربية وطور سيناء؛ فالله سبحانه ذكر كلمة المصانع فى القرآن لأن الجبال هى فعلا خزانات مياه على مدار العام تخزن الثلوج تخزن المياه فى باطنها أو ظاهرا على شكل ثلج يذوب الماء شيئا فشيئا طوال العام فيغزى الأنهار التى فيها نبع الحياة فحفظ كمية ضخمة من الثلج على الجبال والذوبان بشكل بطيء هذا الذى يجعل الأنهار دائمة الجريان على مدار العام لكى تعطى الزراعة والحياة لذلك نهر النيل له علاقة بالجبال ومعظم الينابيع العذبة والمياه المعدنية والعيون مثل عيون موسى الاثنى عشرة عينًا نحصل عليها من جبل طور سيناء، وبالتالى فإن الجبال خزانات مياه للثلوج وإذا تشققت وخرجت منها ينابيع المياه المعدنية أصبحت مصانع للمياه لذلك قال تعالى والجبال أرساها متاعا لكم ولأنعامكم لذلك يكون الرعى على الجبال والكسب من الجبال وأفضل أنواع المياه من الجبال.

إن الاستثمار فى مشاريع صناعية خضراء تخفف من الضغط المتنامى المؤدى إلى الاحتباس الحرارى ويتيح فرصًا اقتصادية جديدة وتبنى عليها استراتيجيات تخفيض انبعاثات الكربون ففى مواضيع المبانى والعزل والتهوية استخدام رماد الصخور البركانية الموجودة بمنطقة الطور كبديل للأسمنت ويعتبر قفزة عملاقة نحو حفظ الموارد وتحسين كفاءة العيش بعكس الاقتصاد البنى عالى الكربون المستنفد للموارد، فهو يعمل على تخفيض كمية انبعاث ثانى أكسيد الكربون.

والآن نجد أن الجبال مرتبطة بكل الأحداث مرتبطة بالقيامة مرتبطة بالغلاف الجوى مرتبطة بالعلاقات الدينية مرتبطة بحماية المؤمنين وكذلك نجد ذكر الجبال فى كتاب الله وفى سنة النبى حتى إن الشعراء حينما يفتخرون ويتحدثون بالعزة والأنفة يأتون بالجبال فى أشعارهم كما فى أشعار الفرزدق وحسان بن ثابت والحليب والعسل من الجبال حتى فى الطب البديل يأتون بالأعشاب من الجبال وأفضل الخيام وبيوت الشعر من صوف الغنم وأوبار الإبل وأشعار المعز الموجودة بالجبال؛ فالجبال على المستوى الضخم تثبت الغلاف الجوى وإن كان على المستوى الطبيعى فهى تغذية وحضارة وفيها ديانات وذكرت فى القرآن بأسمائها بألوانها بمواقعها وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا --المغارات تكون فى الجبال وينبع منها الأنهار.

الجبل رأيناه فى كتاب الله ورأيناه فى سنة النبى رأيناه فى الحب والمشاعر والأحاسيس ورأيناه يحافظ على الحياة ورأيناه حماية طبيعية ورأيناه حصونًا ومعاقل ورأيناه مكاناً للعبادة وهو يتدخل فى بدايات بعثة النبى ﷺ رأيناه وهو يثبت دعائم الدولة الإسلامية داخل المدينة.. فسبحان من أودع الكون أسراره التى لا تزال تتكشف حينًا بعد حين. ■



برعاية شيخ الأزهر ورئيس الجامعة

المؤتمر العلمى الدولى لـ"كلية الدراسات الإسلامية و العربية" بجامعة الأزهر يكرم رئيس "الإعجاز المتجدد"




شكر وتقدير

جامعة الأزهر
AL-AZHAR UNIVERSITY

يسر كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة منح هذه الشهادة إلى السيد/

الدكتور/ علي فؤاد علي مخيمر

لمشاركته في فعاليات مؤتمرها الدولي الثاني، وعنوانه:

«العلوم الإسلامية ودورها في ترسيخ القيم المجتمعية»

المقام في الفترة: ٥ - ٦ ربيع الآخر ١٤٤٠هـ الموافق ١٢ - ١٣ ديسمبر ٢٠١٨م

راجين له دوام التوفيق والنجاح.

عميد الكلية
أ.د/ جاد الرب أمين عبد المجيد

تقديرًا لدورها الفعال فى نشر العلوم الإسلامية من خلال قضايا الإعجاز العلمي، وخدمة المجتمع،كرم المؤتمر العلمى الدولى الثانى الدكتور على فؤاد مخيمر، رئيس جمعية الإعجاز العلمى المتجدد،

جاء المؤتمر الذى نظمته كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، تحت عنوان: "العلوم الإسلامية ودورها فى ترسيخ القيم المجتمعية"، برعاية فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب، شيخ الأزهر، والدكتور محمد حسين المحرصاوى، رئيس جامعة الأزهر، وبمشاركة علماء وباحثين من الدول العربية والأجنبية.

تسلم رئيس جمعية الإعجاز المتجدد درع المؤتمر وشهادة التقدير، من الدكتور جاد الرب أمين عبد المجيد عميد الكلية، تقديرًا لما تقوم به الجمعية ورئيسها فى نشر قضايا الإعجاز العلمى باعتباره منبرًا فعالاً من منابر الدعوة إلى الله وبما يسهم

فى ترسيخ القيم المجتمعية.

وقد شارك رئيس الإعجاز المتجدد فى فعاليات المؤتمر بمحاضرة جاءت تحت عنوان "الإعجاز العلمى ودوره فى ترسيخ القيم المجتمعية".

وقد ألقى رئيس "الإعجاز المتجدد" محاضرة بعنوان "الإعجاز العلمى ودوره فى ترسيخ القيم المجتمعية" لاقت إعجاباً كونها أظهرت حقائق علمية كامنة فى القرآن والسنة ومنها الحكمة من تحديد عدة المرأة وتعدد المدة للمطلقة والأرملة وربطها بالقيم المجتمعية وكذلك قوله تعالى ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى ..﴾.

وأوضح رئيس الجمعية أهمية الربط بين الحقائق العلمية الحديثة بما ورد به من إشارات من القرآن والسنة.

وبين إرساء القيم الإسلامية الراقية، والأخلاق العظيمة التى ترقى بالمجتمع، وتسمو بإنسانيته، مع بيان السر الإلهى فى تحديد العدة، وأثر ذلك فى تعميق الإيمان الخالص لله رب العالمين، وأسهب د. مخيمر رئيس جمعية الإعجاز المتجدد لأهمية القضايا والموضوعات التى تم تناولها فى الندوة.





بحضور وكلاء وزارة الأوقاف وأئمة المحافظة

رئيس "الإعجاز المتجدد" يلقى محاضرتين بالإسكندرية والغردقة

◄ بدعوة كريمة من المركز الثقافى الإسلامى بمحافظة الإسكندرية، ألقى الدكتور على فؤاد مخيمر، رئيس جمعية الإعجاز العلمى المتجدد، محاضرة علمية عن قضايا الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة النبوية، بحضور الشيخ محمد خشبة، وكيل وزارة الأوقاف بالإسكندرية والدكتور عبد الرحمن نصار وكيل المديرية، وجمع غفير من أئمة المحافظة.

كما ألقى رئيس الإعجاز المتجدد محاضرة بمسجد الميناء بالغردقة، وفى كلمته، أكد رئيس "الإعجاز المتجدد" حاجة الأمة الماسة لإبراز قضايا الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة المحمدية ونقلها للغرب باعتبارها قضايا محايدة تخاطب العقل ولا تخضع للأهواء وبعيدة عن الصراعات والانتماءات لاسيما مع تزايد وتيرة الإلحاد والشذوذ الفكرى.

وأشار "مخيمر" إلى أنه مع تقدم العصر الحديث والتقنية العلمية والأبحاث تتجلى عظمة القرآن والسنة المطهرة فى إظهار العجائب والحقائق فى جميع نواحى الكون وما فيه؛ فعطاء القرآن لكل جيل يختلف عن الجيل السابق ذلك أن القرآن متجدد لا يجمد، وهذا إعجاز فى حد ذاته.

كما دعا رئيس "الإعجاز المتجدد" إلى تكامل جهود الأمة وتوحدها فى جميع المجالات، لاسيما فى المجالات العلمية.

وكذلك ألتقى سيادته بالمسجد الكبير بالغردقة محافظة البحر الأحمر بحضور فضيلة الشيخ ثابت وجمع من ائمة الأوقاف بالمحافظة



"الإعجاز المتجدد" تنظم محاضرة عن "النفس بين العلم والدين"

في إطار ندواتها الدورية التي تعقدها وتواصلها مع المهتمين بالإعجاز العلمي وقضاياه، نظمت جمعية "الإعجاز العلمي المتجدد بالقاهرة"، محاضرة علمية تحت عنوان " النفس بين العلم والدين" للدكتور ياسر عبد الرازق، أستاذ الطب النفسي بكلية الطب جامعة عين شمس، بحضور الدكتور على فؤاد مخيمر، رئيس جمعية الإعجاز العلمي المتجدد، والذي قدم للمحاضرة، وأعضاء مجلس إدارة الجمعية، وعدد من أعضاء الجمعية والمهتمين بقضايا الإعجاز، وذلك بقاعة المهندس مصطفى البحيري بمجمع المصطفى بمدينة نصر.

وقال د. ياسر عبد الرازق في بداية حديثه إنه عمل في الطب النفسي منذ أكثر من ٢٧ عامًا، سعى خلالها لفهم التخصص بتقاطعاته مع الدين، مشيرًا إلى أن الله عندما أقسم بالنفس في الآية الكريمة "ونفس وما سواها" هو قسم يفيد أنها مهمة وذات قدر كبير حيث يتكون الإنسان من "النفس"، و"الجسد" و"الروح".

وأردف "عبد الرازق":" الأجهزة العضوية في الجسد متشابهة مع جميع البشر، ولكن النفس تختلف بين كل شخص وآخر وهي تملك الاختيار بين بدائل مختلفة، والنفس تملك الاختيار بين بدائل مختلفة وفي تعريف النفس علميًا هي الوظائف العليا للمخ وتشمل التفكير الذكاء الإدراك المشاعر الذاكرة الشخصية الحكم على الأمور، وسر تسميتها بالوظائف العليا للمخ؛ لأن المخ له وظائف أخرى مثل الحركة والسمع والرؤية والإحساس على الجلد وهي الوظائف الدنيا؛ لأنها ليست أكثر تطورًا عند الإنسان بل أكثر تطورًا عند الحيوان حيث يمكن للحيوانات فعل أمور جسدية لا يستطيع الإنسان فعلها؛ فالغزال يمكنه العدو بسرعة ١٠٠ كم في الساعة وهي أمور يعجز الإنسان عن فعلها وتكون متطورة جدًا لدى الحيوان عن الإنسان".

وأشار "عبد الرازق"، إلى أن النفس هي من أعظم ما خلق في السماوات والأرض إن لم تكن الأعظم على الإطلاق، قائلًا:"النفس هي الجهاز الوحيد في جسم الإنسان له "هارد وير" و"سوفت وير"، ولها معدات ولها برامج تشغيل؛ حيث تقع النفس تقع في المخ، ولكن الواقع يظهر أن القلب له وظائفه النفسية والجهاز الهضمي وكل الأجهزة تشترك مع بعضها لعمل النفس البشرية".

ونوه أستاذ الطب النفسي، إلى أن تركيبة النفس البشرية من الشريعة الإسلامية، هي: الهوى، والضمير، والأنا، - وهي عناصر النفس عند "فرويد"- ، بينما تزيد الثقافة الإسلامية "القرين" وهو يوسوس للإنسان طوال الوقت وقد يؤثر في سلوك الشخص، و"شياطين الجن" قد يكون لها تأثير أيضًا على تصرف الإنسان. ■

.. وتشارك فى مؤتمرى الأطفال المبتسرين بجامعات دمياط والإسكندرية وبورسعيد





على هامش انعقاد مؤتمرى جامعات الإسكندرية ودمياط وبورسعيد مؤتمرهم العلمى حول الأطفال المبتسرين، ألقى الدكتور على فؤاد مخيمر، رئيس جمعيـة الإعجـاز المتجـدد بالقاهـرة، محاضرتيـن علميتين حول القرآن وقضايا الإعجاز العلمى. وذلك بفندق تيوليب بالإسكندرية ودمياط.

وفى كلمته، أشار الدكتور على فؤاد مخيمر، إلى أن القرآن وصحيح السنة ثوابت لا تتغير، لمواكبة عصر التطور والتقنية الحديثة، مؤكدا أن لغة الإعجاز العلمى هى خير لغة تخاطب العقل، ولذلك فأهم ما نهدف إليه هو بيان أن الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم وصحيح السـنة لا يتعارضـان مع الحقائق العلميـة الثابتـة، موضحـًا أن الإشـارات العلمية الواردة فى السـنة النبوية تعد من أبرز الدلائل على أن محمدًا رسول الله هو خاتم الأنبياء والمرسلين؛ لأن سـبقه العلمى من قبل ألف وأربعمائة سنة، وفى بيئة بدائية لا تملك مفاتيح العلم والمعرفة، كما أنه يُثبت بما لا يدع مجالاً للشـكِ أن المصدر الوحيـد الـذى اصطفـى منـه محمد رسـول الله تعاليمه هو الله جل فى علاه.

وأكد د. على أن الحقائق العلمية فى القرآن الكريم والسـنة المطهرة لم ولن تصادم أية حقيقة علمية حديثـة، لافتًا إلـى أن المقارنة بين الحقائق العلمية الحديثـة ومـا ورد بالقرآن الكريم والسـنة المطهرة ليس مـن باب مقارنـة الند بالند حاشـا لله، ولكن ليـزداد المؤمـن إيمانًا باللـه رب العالمين ولتنحنى أمام هذه العظمـة رؤوس الكفرة والملحدين الذين أثبتوا بأنفسهم وفى معاملهم ما وصل إليه القرآن وصحيح السـنة منذ قديم الزمان، فى تحدٍ حقيقى لمن كان له عقل يعى.

واستعرض رئيس جمعية الإعجاز العلمى المتجدد خلال حديثه أوجه الإعجاز فى بعض الأحاديث النبوية الشـريفة التى تحتوى على كمٍّ من الحقائق العلمية التى أثبتها العلم التجريبى الحديث.

نشاطات اجتماعية وتعليمية وترفيهية لجمعية الإعجاز المتجدد



◄ فــي إطــار نشـاطها الاجتماعى والثقافى، نظمت جمعية الإعجاز العلمى المتجدد بالقاهرة، عددًا من النشـاطات الاجتماعيـة والترفيهيـة منهـا دورة براعـم الإعجـاز للأطفـال، بجانـب برنامـج "يوميات فلفلة" التثقيفى والترفيهى، بمشاركة د. علـى فـؤاد مخيمر رئيس الجمعية، وبحضور عـدد من البراعم وذويهم، وذلك بمقر الجمعية بمدينة نصر.

دورة براعم الإعجاز:

مـن جانبهـا، قالـت المهندسـة هاديـة الزيات، مسـئول النشـاط الاجتماعـى بالجمعيـة، إنه تم عمـل دورة "براعم الإعجاز" لشـرح مفاهيم تتعلق بالإعجاز العلمى بشكل بسيط، وقد شارك الدكتور علـى فؤاد مخيمر، رئيس مجلس الإدارة بمحاضرة لتوضيح مفهوم الإعجاز العلمى بطريقة مبسـطة تتناسب مع أعمار المشاركين والذين تتراوح أعمارهم ما بين ٦و١٢ سنة.

وأضافـت "الزيـات" أن الـدورة أيضـا شـملت محاضـرات للدكتـورة منـى خليفـة والأسـتاذة شاهيناز محجوب والأستاذة حسناء الزناتى لتعليم البراعـم بعـض مبادئ الإسـلام وزيـادة صلتهم بالقرآن الكريم.

وأردفـت أنـه تـم تنظيـم دورة لبراعـم الإعجاز العلمى خلال الفترة من ٢٨ يوليو إلى ٤ أغسطس ٢٠١٨ مـن تقديـم الأسـتاذة أسـماء عبداللـه والدكتورة منى خليفة والأستاذة شاهيناز محجوب والأسـتاذة منى حنفى والأستاذة أفنـان علي والأسـتاذة حسـناء زناتى، وشملت الدورة قصة النبى محمد ﷺ، وسـؤال وجـواب حول القـرآن الكريم، وآيات الآفاق والأنفس فى ورشة، والتدريـب على عمل تصميم الميداليـات، وبرنامـج مـع الأطفال فى تدبـر المعوذتين، والتنميـة البشـرية للأطفـال،



قصة جمع القرآن الكريم فى المصحف.

يوميات فلفلة

وفى السياق ذاته، قالت الأستاذة غادة صالح مشرفة برنامج "يوميات فلفة"، إن البرنامج تعليمى تثقيفى إسلامى للأطفال يتضمن جانبًا ترفيهيًا لجذبهم وتوصيل المعلومة بطريقة سلسة.

وعن البرنامج قالت إن يدور حول شخصية فلفلة التى نقوم بتعديل سلوكها فى كل يوم على مدار البرنامج وإكسابها سلوكيات إسلامية بسيطة، مضيفة أن البرنامج تضمن تعليم الأطفال حفظ القرآن الكريم وتفسيره وتجويده حسب المرحلة العمرية، كما يتضمن شرح قصص القرآن الكريم والأنبياء، بالإضافة إلى تعليم الأحاديث والأدعية اليومية والسلوكيات الإسلامية.

وأوضحت أنه خلال البرنامج عرض المعلومات باستخدام مسرح العرائس من خلال برنامج يوميات فلفلة بهدف ربط الدين بالدنيا عند الأطفال، مضيفة أن الجيل الحالى يحتاج إلى معاملة خاصة وأسلوب متطور لتعليمه الإسلام الصحيح حتى نربى أطفالا يخدمون المجتمع دينيا ودنيويا.

وأشارت إلى أنه تم تقسيم الأطفال حسب الفئات العمرية، المرحلة الأولى من ٤ إلى ٦ سنوات، والمرحلة الثانية من ٧ إلى ١٠ سنوات، والمرحلة الثالثة من ١٠ إلى ١٤ سنة، ولكل مجموعة أو مرحلة مناهجها التى تناسبها؛ فالمرحلة الأولى يغلب على مناهجها الحركة واللعب والترفيه، والمرحلة الثانية يتم تقديم مناهج فى حفظ وتفسير القرآن وقصص الأنبياء والغزوات، بينما فى المرحلة الثالثة يتم تقديم مناهج متعمقة لها.

وتابعت: "البرنامج يستعين بالأفلام الكرتونية لتعليم الأطفال، كما يتم تقديم قصص الأنبياء فى إطار أعمال فنية حيث تصمم مجسمات تحكى جوانب القصص؛ فمثلا قصة سيدنا إسماعيل صممنا مجسم خروف لتوضيح الفكرة عند الأطفال، كما تم إعداد أنشودة خاصة بالقصة".

سوق النجوم

وأوضحت أن الجمعية طبقت فكرة سوق النجوم لتشجيع الأطفال وتحفيزهم على الالتزام والتفوق حيث يتم منح الطفل المجتهد والملتزم نجمة، وفى نهاية الموسم يتم تنظيم سوق النجوم وتعرض الجمعية فى السوق لعب وحلويات وهدايا وتكون أسعارها بالنجوم ويمكن للطفل شراء الألعاب الهدايا بالنجوم التى جمعها طوال الموسم. وحول منهج البرنامج قالت غادة إن سلسلة يوميات فلفلة برنامج سنوى أربع مرات فى الشهر بدأت من يوم السبت الموافق ٨ سبتمبر ٢٠١٨ للمرحلة الأولى وشملت الأطفال من سن ٤ إلى ٦ سنوات وتقدمه بالتعاون مع الأستاذة أميرة عبدالله والأستاذة مروة محمد وتم خلاله شرح أركان الإسلام مع أنشودة للأطفال، وشرح حديث المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، كما تم شرح آداب اللعب للأطفال. ■

تهنئة

يتقدم أ. محمد سعد الحداد
رئيس تحرير مجلة "إعجاز"
وأسرة تحرير المجلة بخالص التهنئة
للدكتور على فؤاد مخيمر
رئيس مجلس الإدارة
لحصول نجلته **أ. أفنان** على بكالوريوس
الدراسات الإنسانية - قسم رياض الأطفال
من جامعة الأزهر متمنين لها دوام الرقى والازدهار



الفواكه فى القرآن الكريم.. حكم وأسرار (٦)

السـدر (النبـق)..

فاكهة أهل الجنة منجم فيتامينات واستخدامات طبية متعددة

للفواكه المذكورة فى القرآن الكريم إبداع وإعجاز، فقد ورد فى القرآن الكريم الكثير من أسماء الفواكه التى اكتشف الطب الحديث أن لها فوائد صحية جمة؛ فالمتأمل لآيات القرآن أثناء الحديث عن طعام أهل الجنة يلاحظ أن الله تعالى يذكر الفاكهة أولًا ثم اللحم، وفى ذلك حكمة طبية عظيمة؛ فالفاكهة تحوى سكريات بسيطة وسهلة الامتصاص والهضم وهى المصدر الأساسى للطاقة لخلايا الجسم، وبالتالى فإنها تُذهب الجوع، بينما لو بدأ الإنسان بأكل اللحم أولًا فسوف يحتاج جسمه إلى ثلاث ساعات حتى تكتمل عملية الامتصاص... وهذا ما يدعو لتدبر آيات القرآن الكريم والتفكر فيما ورد فيه من عظات وعبر وفوائد للإنسان.

من أهم أنواع الفاكهة وأكثرها تميزًا ويكثر استخدامها فى الطب الشعبى

وللفواكـه مكانتها الكبيرة فـى القرآن الكريم، فقـد حفل كتـاب الله بذكـر العديد مـن الفواكه وسـميت بعض سـوره بإحداها، بل وأقسم جل شأنه بها كما فى قوله تعالى: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾، كما ذكر القرآن الحكيم فاكهة العنب حيث قال عز وجـل: ﴿وَعِنَبًا وَقَضْبًـا﴾ (عبس: ٢٨)، وذكر الرمان فى غير سـورة، فقال الله تعالى: ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ (الرحمن:٦٨)، بالإضافة إلى فاكهة الطلـح "المـوز" التى ذكـرت فى سـورة الواقعة الآية ٢٩، حيث قال سـبحانه: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾، فسـبحان الخالـق الكريـم العظيم الـذى ملأ لنا الحياة بالطيّبات.

وتسـلط "إعجاز" الضـوء خلال هـذا العدد وما بعـده – بمشـيئة الله تعالـى- على أبـرز الفوائد الصحية والإعجازية لتلك الفواكه الرائعة، حسبما كشـفت العديد من الدراسـات والأبحاث الطبية التى نشرت على مدار الأعوام الماضية، وفى هذا العدد نلقى الضوء على شجرة السدر "النبق":

السدر فى القرآن الكريم:

يُعتبر السّـدر من أشجار الجنة التى يجلس تحتها أهل اليمين، وهى شجرة مباركةٌ كرمها الله تعالى بأعلـى منزلةٍ فـى الجنة وجعلها سـدرة المنتهى وتـم ذكرها فى القرآن الكريم أربع مرات. قال الله تعالى:﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ، فِى سِـدْرٍ مَخْضُودٍ، وَطَلْحٍ مَنضُـودٍ، وَظِلٍّ مَمْدُودٍ﴾ (الواقعة: ٢٧-٣٠).

روى الحافـظ أبو بكر النجار، عن سـليم بن عامر قال: كان أصحاب رسول اللّه ﷺ يقولون: إن اللّه لينفعنا بالأعراب ومسـائلهم، قـال: أقبل أعرابى يوما فقال: يا رسول اللّه ذكر اللّه فى الجنة شجرة تؤذى صاحبها، فقال رسـول اللّه ﷺ: (وما هي؟) قال: السـدر، فإن له شـوكًا مؤذيًا، فقال رسول اللّـه ﷺ: "أليـس اللّـه تعالـى يقول:﴿فِى سِـدْرٍ مَخْضُـودٍ﴾ خضد اللّه شـوكه، فجعـل مكان كل شـوكة ثمرة، فإنها لتنبت ثمرا تفتق الثمرة منها عـن اثنين وسـبعين لونا من طعـام ما فيها لون يشبه الآخر".

وشجرة السدر هى شجرةٌ قديمة عرفها الإنسان منذ القـدم وتكثُر فـى الجزيرة العربيـة ومنطقة حـوض البحـر الأبيـض المتوسـط، وتُعتبـر من الفصيلـة النبقيّـة، التـى تضـمّ أكثر مـن ثمانية وخمسـين جنسا أهمّها نبات السـدر، وهو عبارة عـن شُـجيرات صحراويّـة ذات أوراق كثيفـة يبلغ ارتفاعهـا عـدة أمتار فى بعض الأحيـان، ويعيشُ هـذا النبات فى المناطـق الجبليّة وعلى ضفاف الأنهـار، أوراقهـا بيضاويّة الشـكل وصغيرة ذات قشـرة سـميكة تُسـمى ثمارها بـ"النبق"، ويتم وضـع بعض النحـل ليتغذّى علـى أزهارها لإنتاج عسل السدر الذى يُعرف بفوائده العظيمة.

تختلف ثمار شـجرة السـدر عن بعضها البعض من حيث الحجم والشكل واللون والمذاق؛ فهناك النّوع المعروف باسم التفاحى لأنه يُشبه التفاح، والزيتونى لشـبهه بالزيتون، ويتميّز بحجمه الكبير الـذى يكون أحيانًا أكبر من الزيتون، بالإضافة إلى العديـد من الأنواع المرغوب فيها من قبل الكثير لحلاوة مذاقها ورائحتها ونكهتها الطيبة.

السدر فى الطب النبويّ:

كانت هذه الشجرة ذات مكانة فى السنة النبويّة الشـريفة استنادًا لقوله (ﷺ): "إن الذين يقطعون السـدر يصبون فـى النار علـى رءوسـهم صبًّا " (رواه البيهقى (٦ / ١٤٠)، وحسَّـنه الشيخ الألبانى فى صحيـح الجامع)، وقد نصح باسـتعماله فى الغسـيل وخاصّةً الأزهار؛ ففـى الحديث الصحيح الذى رواه أحمد أنّ النبى ﷺ قال: "اغسـلوه بماء وسـدر"، كما قال ابن كثير: كنّا نبحث عن السـدر المخضـود، إنّه الموقر الذى لا شـوك فيه، فإن سـدر الدنيا كثير الشـوك قليل الثمـر، ويضيف التُركمانىّ: أجود السـدر أخضره، العريض الورق، دخانـه شـديد القبـض، وصمغـه يذهـب الحرار ويحمر الشـعر، وقد ذكر النبى ﷺ أنه رأى سـدرة المنتهى ليلة أُسرى به.

وقد أوصى به الرسـول عليه الصلاة والسـلام من أجل التخلص من آثار العين والمس والسحر، وكان يُوصـى به عند غسـيل الميت وذلك لما له

أثر كبير فى تطييب جسد الميت وتطهيره لقوله عليه ﷺ: "اغسلنها ثلاثًا أو خمسًا أو أكثر من ذلك إن رأيتن ذلك بماء وسدر، واجعلن فى الآخرة كافورًا أو شيئًا من كافور، فإذا فرغتن فآذنني. قالت: فلما فرغنا آذناه، فألقى إلينا حقوه وقال: أشعرنها إياه".

مكونات ثمار النبق:

تحتوى ثمار النبق على نسبة كبيرة من الكربوهيدرات، ويعتبر السكر السائد فيها هو الجلوكوز والسكروز، كما أنها تحتوى على كميات قليلة من الفركتوز، والزايلوز، مع محتواها العالى جدًا من فيتامينات (أ، ج، ب)، إضافة إلى بعض العناصر المعدنية، مثل: البوتاسيوم، الحديد، الفسفور، والكالسيوم، كما أن قشرة ثمرة النبق تحتوى على فيتامينات، منها: فيتامين (سي)، والرامنوكسانتين، وأيضًا جليكوزيدات فلافونوئيدية، وأهمها: حمض الكريز وفاني.

لفاكهة "النبق" فوائد كثيرة ومتعددة ومنها:

منشط لجسم الإنسان ويعيد حيويته:

يحتوى على كميات مُرتفعة من سكر الفركتوز والزايلوز، بالإضافة إلى فيتامين أ، وفيتامين ب وفيتامين ج والكالسيوم والبوتاسيوم والفسفور والحديد التى تُساهم مُجتمعة عند تناولها على شكل ثمار، كما ذكر ابن القيم فى تخفيف آلام الصفراء ويحول دون الإصابة بالإسهال ويمد الجسم بالغذاء الجيد وتُعتبر من مُشهيات الطعام يعتبر فاتحًا للشهية، ولذلك يُنصح بتناوله قبل وجبة الطعام، يعتبر منشطًا لجسم الإنسان، ويعيد حيويته، عند استخدام النبق كعصير مع إضافة السكر فإنه يزيل الحرقة.

مفيد لعلاج التورم والالتهابات:

فى الفترات الأخيرة تم اكتشاف أن ثمار النبق مفيدة فى علاج تورم الثدي، والتهابات الكبد، وتعالج أيضًا مرض الصرع. وفى الطب الشعبى كانوا يستخدمون الفحم الناتج من خشب النبق، ويخلطونه مع الخل لعلاج لدغة الثعبان.

مفيد للحوامل:

إحدى نتائج الدراسات التى أجريت على شجرة النبق قالت بأنها تحتوى على عناصر غذائية مهمة وضرورية للمرأة الحامل، خاصة عناصر السكريات، وغيرها.. كما يُعدّ مُدرًا للطمث عند النساء، ولذا ينصح بتناول كميات معتدلة من النبق؛ لأن تناوله بكميات كبيرة قد يؤدى للإجهاض عند النساء؛ لأنه يدر الطمث لديهن.

طارد ومزيل للغازات:

فوائد شجرة النبق يُستفاد من النبق فى قتل الديدان الحلقية، كما أنه يعمل كطارد ومزيل لغازات المعدة، أو ما يسمى بالرياح الغليظة، وهذا بعد أن يتم غليه وشربه، فيقوم بتنقية الدم وتنظيف المعدة جيدًا.

يعالج آلام المفاصل:

عندما تسحق أوراقه، فإنها تستخدم لعمل بخات، وهذه البخات يستفاد منها لعلاج آلام المفاصل. يؤكد الكثير من علماء التغذية والمتخصصون بها، أن المسحوق الذى ينتج من ثمار النبق هو يشبه فى القيمة الغذائية الحبوب، ولذلك، أطلقوا عليه اسم (الحبوب غير الحقيقية).

تنقية الدم والكبد:

يستعمل لتنقية الدم والكبد، وذلك بغلى ثمار النبق مع الخروب وحليب الغنم ويحلى بالعسل ويشرب، وعندما يُغلى النبق مع الكركدية يساهم فى علاج الضغط الشريانى المرتفع.

مفيد للشعر والبشرة:

تستخدم ثمار السدر المطحون فى عمل أقنعة للشعر لتكثيفه ومنع تساقطه؛ حيث تُخلط ملعقتان منها مع صفار بيضة، وملعقتان من اللبن الزبادى وزيت الزيتون، وتوضع على فروة الرأس.

مصدر لأفضل أنواع العسل:

يتم صناعة العسل من ثماره، وهذا العسل يتم تسميته بعسل السدر، وهو واحد من أشهر أنواع العسل، الفاخر الباهظ الثمن الغنيّ بالعناصر



الغذائية والفيتامين ذات القيمة الغذائية العالية، كما يحتوى على الكثير من القيم والفوائد للجسم، حيث إنّه يعمل على وقاية الجسم من الميكروبات التى قد تصيبه معلنةً حدوث المرض فى الجسم.

استخدامات طبية عديدة:

يدخل النبق فى كثير من الاستخدامات الطبية، فمثلًا تستخدم أوراقه لعمل لبخات للأمراض الجلدية التى تصيب الإنسان، عند نقع النبق فهو يفيد بشكل كبير فى علاج الأمراض الصدرية، وأما إذا تناوله الإنسان مغليًا فإن أوراقه مضادة للإسهال وطاردة للديدان وقابضة، وتستخدم أيضًا الثمار ضد الحمى، ويصفها الأطباء لعلاج مرض الحصبة.

السدر فى الطب العربى القديم:

قال الأنطاكى فى "التذكرة": السدر شجر ينبت فى الجبال والرمال ولا ينثر أوراقه ويقيم نحو مائة عام. إذا غلى وشرب قتل الديدان وفتح السدد وأزال الرياح الغليظة، ونشارة خشبه تزيل الطحال والاستسقاء وقروح الأحشاء والبرى منه أعظم فعلًا، وسحق ورقه يلحم الجراح ويقلع الأوساخ وينقى البشرة وينعمها ويشد الشعر وعصير ثمره النضيج مع السكر يزيل اللهيب والعطش شربًا، ونوى السدر (بذره) إذا درس (طحن) ووضع على الكسر جبره، وإذا طبخ حتى يغلظ ولطخ على من به رخاوة، والطفل الذى أبطأ نهوضه اشتد سريعًا.

وذكر ابن سينا فى "القانون" أن صمغ النبق نافع للربو وأمراض الصدر شربًا ويقوى المعدة ويشرب لنزيف الحائض ويعالج قروح الأمعاء، وورق النبق ملين للورم الحار ويحلله.

دراسة عن النبق:

كشفت دراسات المركز القومى للبحوث عن احتواء ثمار النبق "السدر" على قدر كبير من فيتامينات أ ، ب ، ج وبعض العناصر المعدنية مثل الكالسيوم والفوسفور والحديد.

تقول د. أميمة حافظ، أستاذ باحث مساعد بقسم بحوث الفاكهة بالمركز، إن مهروس أو مطحون أوراق النبق يستخدم فى عمل لبخات للأمراض الجلدية ولعلاج التهاب العيون وعلاج المفاصل وغسيل الشعر بأوراقه تقضى على القشرة وتلمع وتنعم الشعر وأن منقوعه يفيد فى علاج الأمراض الصدرية ومغلى أوراقه يعمل كقابض وطارد للديدان وضد الإسهال، وتستعمل الثمار كمضاد للحمى وملين وتوصف لعلاج مرض الحصبة كما أن ثماره تفيد فى علاج تورم الثدى. ■

بريد القراء

بأسلوب علمى وجيز وبإجابة شافية.. "إعجاز" تتفاعل مع قارئها العزيز.. وتفتح نافذة للإجابة عن كل ما يهم القارئ من قضايا الإعجاز، كما ترحب بمشاركات وإسهامات القراء الأعزاء...





كيف عالج العلم العصبية والانفعال؟

ما الإسهامات العلمية الحديثة فى علاج الانفعال والعصبية، وهل هناك توافق بينها وبين ما جاء من نصوص شريعة لمعالجة هذا الأمر؟

الجواب:

فى البداية لابد أن نعلم أنه عندما ينفعل الإنسان تحدث له بعض التغيرات وتظهر عليه أعراض، هذه الأعراض تزداد حدة عندما يكون الإنسان واقفًا لأن عضلات جسمه تكون مشدودة وهذا يزيد من إفراز الأدرينالين، وإذا ما غضب فجلس أو اضطجع فإن نسبة هذا الهرمون تنخفض.

وعلى سبيل العلاج، فإن على الإنسان إذا غضب أو انفعل أن يتذكر لقاء الله تعالى ويستعيذ به من شر الشيطان ويدرك بأن هذا الغضب إنما هو من عمل الشيطان؛ فالطريقة المثلى لعلاج الغضب هى الاستعاذة بالله من الشيطان.

وفى علم النفس لو بحثنا عن الجذور العميقة الكامنة وراء أى انفعال نفسى نجدها عدم الرضا بشيء ما. وعندما يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، فإنه يعترف أن هذا العمل من عمل الشيطان وأنه يمكن علاجه وأن الخير والشرّ بيد الله وأن المؤمن دائم القناعة والرضا بما كتبه الله عليه.

والثابت علميًا أن الغضب هو شكل من أشكال الانفعال النفسى الذى يؤثر على القلب بشكل سيئ فيسبب تسريعًا لضرباته وجهدًا إضافيًا

عليه. وعندما يغضب الإنسان يضخ القلب كميات كبيـرة من الدم تـؤدى إلى ارتفـاع الضغط وتكرار هـذه الانفعالات مع الزمن قد يؤدى إلى الإصابة بالسـرطان. ومن هنـا يتضح لنـا أهمية نصيحة الرسول الكريم ﷺ: (لا تغضب).

ولذلك عندما جاء رجل إلى النبى الكريم ﷺ فقال له: أوصني، قـال: (لا تغضب) فردد مرارًا قال: (لا تغضـب) [رواه البخاري]. هذا العلاج الطبى الناجح تحدث عنه الرسـول الكريم ﷺ: (إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فـإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع) [رواه أحمد].

الحاصـل أن مـا توصل إليـه العلـم مؤخرا هو مادعا إليه الإسـلام قديما فـى معالجة العصبية والانفعال..



من وجوه الإعجاز فى خلق الليل والنهار

ما المراد من قوله تعالى: (يُغْشِـي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا).. وما وجه الإعجاز فى الآية؟

الجواب:

عندما نلتقط صـورًا للكرة الأرضيـة وهى تدور حول نفسها ونُسرع هذه الصور فإننا نرى بوضوح التلاحق والتعاقب المتتالى للظلام والضوء. وكأن الظـلام يلحق بهـذه الطبقة الرقيقـة من الضوء دون أن يسـبقها! إن فيلمًا كهذا عن حركة الأرض وتداخـل النهار فى الليـل وتداخل الليل فى النهار، يتطلب جهودًا وأمـوالًا ومراكب فضائية وأجهزة، ومئات من الباحثين.

ومـن عظمــة القرآن أنــه يصور لنا هــذا الفيلم بدقــة تامة وبكلمات قليلة!! وتفكر معى فى هذا المشـهد القرآنى عن الليل والنهار وكيف أن الليل هـــو الذى يغشى النهار ويلحقه باسـتمرار حثيثًا: ﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا﴾ [الأعراف:٥٤].

ثم نجد فى آية أخرى تصويرًا رائعًا لسـباق الليل والنهار: (ولا الليل سابقُ النهار) [يس: ٤٠].

ولو تعمقنــا أكثر فى آيات الرحمــن نجد أن الله تعالــى قد حدثنا عــن أن الليل فوق النهار! فطبقة النهار المضيئة هى طبقة رقيقة على وجه الأرض ولكن يحيط بها الظلام من فوقها بشكل مُحكم. لذلـك يقول تعالى عن هذا المشــهد: (يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ) [الزمر: ٥].

إذن فهنالــك تكوير ودوران دائم لليل على النهار والعكـس بالعكس. ومعنــى التكويـر الالتفاف والإحاطـة ولاحـظ معـى أن جميع هـذه الآيات تبـدأ بالليل ثم النهـار للدلالة على أن الظلمة هى الأسـاس فـى الكـون! فعندما يتحدث سـبحانه وتعالى عن الخلق يبـدأ بالليل فيقول: (وَهُوَ الَّذِي خَلَـقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ) [الأنبيـاء: ٣١]. وعندما يتحدث سـبحانه وتعالى عن تقلب الليل والنهار أيضًا يبدأ باللـيـل: (يقلب الله الليل والنهـار) [النور: ٤٤]. حتى صورة الاختلاف بين الليل والنهار أيضًا يبدؤها الله بالليل فيقول: (واختلاف الليل والنهار) [آل عمران: ١٩].

حتى إنه فى القرآن سـورة اسـمها سورة الليل، رقم هذه السورة فى المصحف هو (٩٢)، والعجيب أن كلمـة (الليل) ومشـتقاتها فى القـرآن تكررت بالضبط (٩٢) مرة بنفس رقم سـورة الليل. فتأمل هـذا التوافق: هل جاء بالصدفة؟ أم أن الله تعالى أراد لكتابـه الكريـم أن يكون محكمًـا كيفما نظرنا إليـه، لغويًا أو علميًا أو عدديًا!! يقول تعالى (كتاب أحكمـت آياته ثم فصّلت من لـدن حكيم خبير)... فسبحان من هذا كلامه.

دلائل إعجازية فى كون اللّه المنظور

أنزل الله عز وجل هذا القرآن ليكون معجزته الخالدة على مر العصور، فهو – جل شأنه- الذى قال فى حق هذا النبى الكريم: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْى يُوحَى﴾ (النجم:٣-٤)، غير أن هناك معجزة أخرى توجب التسليم بأمر الله وهى الكون المنظور.. وانطلاقًا من هذه الحقيقة الجلية نستعرض فى هذا الباب- عددًا من الصور الإعجازية فى الكون مع تعليق شارح لهذه الصور الإعجازية..

كم بطناً للنحلة؟

ولماذا قال رب العزة بطونها بالجمع ولم يقل بطنها بالمفرد؟

تبين أن النحلة فيها ثلاثة بطون تأخذ الرحيق ويدخل للبطن الأول فترة ثم يفتح صماما فينزل إلى البطن الثانى. الذى يحوله إلى عسل.



وفى نهاية البطن الثانى صمام لا يسمح بنزول العسل منه إلى البطن الثالث إلا للضرورة وبشىء قليل، والبطن الثالث فيه أحشاء النحلة؛ إذ تتغذى بهذا القليل أثناء طيرانها ولتستكمل رحلتها. وعندما تعود النحلة إلى الخلية هنا المعجزة فإنها تستعيد ما فى البطن الثانى من العسل الصافى وتخرجه من فمها وتضعه فى فتحات الخلية وليس من أمعائها.

فسبحان الذى أعطى كل شيء خلقه ثم هدى- سبحان من أبلغنا بأن للنحل بطون وليس بطنًا واحدًا.

﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَان﴾

صورة لمنطقة مضيق جبل طارق بين المغرب وإسبانيا، حيث تتدفق مياه المحيط إلى داخل البحر الأبيض المتوسط عبر هذا المضيق. وبنتيجة القياسات تبين أن هناك اختلافاً بين ماء البحر وماء المحيط، لكل منهما كثافة ودرجة ملوحة مختلفة، وأثناء امتزاج هذا الماء مع ذلك تحدث عملية خلط مستمر واضطرابات عميقة بسبب مرج واختلاط ماء المحيط مع ماء البحر، وهذه المنطقة تبدو فضية اللون بسبب انعكاس أشعة الشمس عليها بشكل مختلف عن البحر (على الجانب الشرقى).

تُظهر هذه الصورة منطقة البرزخ بين البحرين والتى أخبر عنها القرآن فى آية كريمة: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾ [الرحمن: ١٩-٢٠].



حيث نرى بشكل واضح منطقة البرزخ والتى تمتد لعشرات الكيلومترات (باللون الفضى)، وفى نهاية هذه المنطقة (على اليمين) نرى الأمواج العميقة (الخطوط النصف دائرية على اليمين.

المشاهد الجنسية تتلف الدماغ

فى دراسة جديدة أجريت من قبل باحثين فى جامعة كامبردج Cambridge University وجدت أن دماغ الإنسان الذى ينظر للمحرمات وبخاصة المقاطع الإباحية pornography يسلك سوكاً يشبه دماغ ذلك الذى يدمن المخدرات والخمر.

وتعتبر هذه الدراسة الأولى من نوعها حيث استخدم العلماء التصوير بالرنين المغناطيسى لأدمغة مجموعة من الشباب المدمنين على مشاهدة أفلام الجنس، إن نتائج الدراسة فاجأت العلماء بخطورة المناظر الجنسية، وضرورة الحد من مشاهدتها.

تقول الدكتورة Dr Valerie Voon لقد وجدنا نشاطاً هائلاً فى منطقة فى الدماغ تدعى ventral striatum وهى المنطقة المسئولة عن المكافأة والتحفيز والسعادة.

إن إفراز مادة الدوبامين بكثرة من قبل الدماغ أثناء مشاهدة مناظر الجنس، ترهق الدماغ وبخاصة المنطقة الأمامية من الدماغ (الناصية)، حيث هذه المنطقة مهمة فى اتخاذ القرار وهى أشبه بالفرامل بالنسبة للسيارة، تصور نفسك تقود سيارة ذات فرامل معطلة، لا شك أن احتمال أن ترتكب حادثاً أمر وارد. هذه المنطقة لها ممرات ترتبط بمنطقة المكافأة فى الدماغ وبالتالى تتأثر أثناء مشاهدة أفلام الجنس، وبالنتيجة تتأثر قراراتك وقدرتك على التحكم بنفسك.

جبل من الغيوم فى سماء أستراليا

أول كتاب يصف الغيوم بأنها جبال هو القرآن، هذا الوصف تمكن العالم مؤخرًا من رؤيته من خلال صور ملتقطة حديثاً من سماء أستراليا تظهر أمواجاً من الغيوم بارتفاع ٢٠٠٠ متر وتشكل سلسلة جبلية رائعة.

ربما تستغرب عزيزى القارئ أن تجد إشارة فى كتاب أنزل قبل أربعة عشر قرناً لهذه الغيوم على شكل جبال.. قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ (النور: ٤٣).. فهذه الآية تشير إلى وجود غيوم تشبه الجبال فى ارتفاعها وشكلها حيث يبلغ ارتفاع الغيوم آلاف الأمتار وكذلك الجبال لها نفس الشكل والارتفاع.

هذا الوصف الدقيق يشهد على أن قائل القرآن هو الذى يعلم السر وأخفى.. إنه الله عز وجل.

